نـــافـــارا

نظر الي السماء والشمسي الحارقه ثم اتجة الي كشك السجائر وأخذ زجاجة مياه غازيه افرغ نصفها في جوفه ورفع رأسة الي قرص الشمس ثم جفف العرق المتساقط علي جبينة ونظر في ساعة يده فكانت الساعة لا تزال التاسعة والنصف صباحا الا ان درجة الحراره تجاوزت الاربعون واخذ يتفحص البناية جيدا المكونه من اربع طوابق وسيارات الشرطه المحيطه بها وسياره الاسعاف والحشد الهائل من البشر من الماره والجيران المجتمعين امام الباب ليشاهدو ماحدث، بينما كانت رجال الاسعفاف تخرج من باب البنايه حامله جثة السيده نيفين صاحبة الثلاثون عاما في ذلك الكيس الاسود متجهين نحو سياره الاسعاف ورجال الشرطه تسوق المهندس نادر نحو سياره الشرطه والاصفاد في يده ثم وضع رئس المباحث طارق زجاجه المياه الغازيه جانبا وصاح علي معاونه سليمان وعندما اقترب منه قال له في صوت هادئ

_ محدش يستجوب نادر غير لما اوصل .... وكيل النيابه فين ؟

_ لسه فوق

_ طب روح انت وانا هحصلك

وقبل ان ينصرف سليمان صاح عليه طارق قائلا

_ نادر يستني في مكتبي لحد لما اوصل

_ تحت امرك ياباشا

انصرف سليمان ورجال الشرطه والاسعاف وعبر طارق الطريق واتجه نحو البنايه ونظر لها نظره سريعه ثم صعد الدرج بعد ان مل من انتظار المصعد متجه نحو الشقة او كما يطلق عليها مسرح الجريمه وهناك كانت رجال المعمل الجنائي تقوم بعملها علي اكمل وجه من رفع البصمات وغيرها ووكيل النيابه كان يقف وسط المنزل ينظر حوله حينما دخل عليه طارق بطوله الفارع وقسماته الحاده وعرضه المنبسط وشعره المجعد واخذ ينظر حوله والدماء والرائحة النتنة تملئ المكان كله مما دفعة الي وضع يده علي انفة وبعد ان انتبه وكيل النيابه لوجوده قال له

_ مين اللي بلغ الشرطه ؟

_ الجيران هي اللي بلغت

_ مين فيهم بالظبت ؟

_ كلهم بلغو ....الجيران اتجمعت بعد لما الريحة النتنه خرجت من الشقه .... خافو يكسرو الباب ليكون في حاجه حصلت خصوصا ان الريحة بتزيد بقالها اكثر من ثلاث ايام

_ تفتكر جوزها هو

وهنا قاطعة رئس المباحث وقال

_ احنا لسه مستجوبناش اي حد لكن الجيران بتقول ان محدش خرج من الشقه من حوالي اربع ايام

_ وجوزها كان فين لما دخلت الشقه ؟

_ تقصد نادر ؟

_ نادر يبقي جوز القتيله مش كده؟

_ ايوه يافندم جوزها وأحنا لما دخلنا كان نادر نايم في السرير والجثه متعلقة علي قرن الخرتيت اللي خارج من المرايا دي

واشار طارق نحو المرايا ونظر وكيل النيابه بدوره نحوها فكانت مرايا لها برواز خشبي ضخم ويخرج من البرواز الخشبي ثلاث قرون من قرون الخرتيت من اليمين وثلاثه من يسار البرواز فكانت مرايا لها شكل قديم بعض الشئ تجعلك تشعر انها من القرون الوسطي ولم يكن الامر عجيب فكانت الشقة مليئه بتحف وانتيكات واثاث من عصور مختلفه فقال وكيل النيابه لطارق وهو يتنهد

_ من الواضح ان نادر بيحب التحف والانتيكات

_ او نيفين

_ مش غريبه شويه انه يقتل مراته ويفضل معها في البيت اربع ايام من غير ما يحاول انه يتخلص من الجثه

_ هي حاجة غريبه فعلا يا فندم لكن ان شاء الله التحقيقات هتكشف لنا كل حاجه

_ اتمني انك تستجوبه في اقرب وقت وتنهي التحريات بسرعه انا حاسس اننا هنواجه قضية سهله ومش هتاخد مننا وقت وجهد

_ ان شاء الله يافندم خلال يومين اتنين هتكون كل حاجه خلصانه

_ حرز المرايا وشمع الشقه

انصرف رئس المباحث وويكل النيابه بعد ان قام بتشميع الشقه وتحريز اده الجريمه

****

توقف طارق امام سيارته الخاصه للحظات ونظر الي البناية مره اخري قبل ان يفتح باب السياره ثم اتجه نحو المنزل مره اخري وصعد الدرج حتي الطابق الثالث ووقف لحظات امام باب شقه المهندس عماد نور جار المهندس نادر في نفس البنايه ثم رن جرس الشقه ليفتح له شاب في الثلاثين من عمره فبادره طارق قائلا

_ صباح الخير انا طارق زكريا رئس المباحث اقدر اتكالم معاك شويه

_ اه طبعا يا فندم انا تحت امرك اتفضل

جلس طارق في غرفه الصالون وعماد علي الكرسي المجاور له وبعد ان اشعل طارق سيجارته قال له

_ تسمح لي ادخن

فقال عماد وهو يلتقط طفايه السجائر من علي المنضده التي امامه ويضعها امام طارق

_ انت ولعت السجاره فعلا ... مش محتاج استأذان

_ اكيد سمعت وعرفت اللي حصل

_ طبعا انا بلغت الشرطه وانا باقي السكان

_ انت تعرف نادر من امتي

_ احنا جيران من حوالي خمس سنين

_ يعني تعرف نادر كويس

_ المهندس نادر انسان محطرم ومهذب جدا وعمره ما عمل مشلكه مع حد

_ انت تعرفه كويس ؟ يعني كنتم اصحاب

_ كنا اصحاب وجيران واكتر من الاخوات لحد فتره قريبه

_ وايه اللي حصل بعد كده

_ تقريبا بعد عيد جوازه اللي فات ده علي طول بقي لوحدة ومش بيسأل ولا بيعدي عليا زي الاول حتي

_ هو كان متعود انه يعدي عليك ؟

_ يوم الاجازه كنا بنعدي علي بعض وبنروح نصلي الجمعة ونقعد علي القهوه

_ وايه اللي حصل ؟

_ اتغير وبقي سرحان وتايه ومش بيرد علي حد حتي لما كنت بقابله صدفه واسلم عليه ماكنش بيرد عليا

_ مش شايف ان دي حاجه غريبه ؟

_ هي غريبه فعلا وانا حاولت اتكالم معاه اكتر من مره وافهم منه ايه اللي حصل يمكن يكون زعلان مني لكن ماكنش بيرد عليا ولا بيرد علي تلفوناتي فبعت عنه ومحابتش اتطفل عليه اكتر من كده

_ ومالحظتش مشاكل بينه وبين مراته في الفتره الاخيره

_ لا ابدا انا عمري ما سمعتهم بيتخانقوا مع بعض

_ تفتكر قتل مراتة ليه ؟

_ لحد دلوقت مافيش دليل واحد انه هو اللي قتل مراته

فقال طارق في عدم اهتمام

_ اه طبعا مفهوم ..... تفتكر يكون شك في مراته مثلا

_ استغفر الله دي مدام نيفين ست محطرمه جدا وصاحبة مراتي وعمرنا ماشوفنا منها اي حاجة وحشة

_ نيفين تبقي صاحبة مراتك ؟ دا عظيم جدا

_ هو ايه اللي عظيم ؟

_ ياتري المدام موجوده نقدر نتكالم معاها شويه

_ اه ثواني

لم يمر سوي دقائق وكانت رشا زوجه عماد تقف بين يدي طارق ببشرتها الخمري وشعرها الاسود وجسدها النحيل وملامحها الشرقية وملامح الحزن علي وجهها لموت صديقتها

انتبه طارق لحزن رشا فبادرها العزاء اولا ثم بداء يسأل عن مدي العلاقه بينهم

ولم يأتي كلام رشا مختلف كثيرا عن كلام زوجها الا انها ذكرت حادث اغرب من الخيال ففي احد الايام وقبل ان يكتشف الجميع الجريمه بحوالي سبعه ايام وبالتحديد بعد صلاه العشاء انتبهت رشا لصوت شجار عنيف يأتي من الطابق الرابع وبالاخص من شقه نادر ونيفين وهذه كانت المره الاول التي تسمع شجار بينهم فتجهت علي الفور نحو الشقة حتي تفض الشجار بينهم لكن شعور غريب انتاب رشا والخوف تملك منها وساقيها لا يستطيعان حملها ورغم الاضاءه التي كانت تملئ المكان الا انها كانت تشعر بأن الظلام يحيط بها من كل جانب وكأن الاضاءه غير كافية وصوت غربان يأتي من كل مكان مما يجعل من الصعب تحديد مصدر الصوت ولكنها تغلبت علي هذا الشعور وظلت تدق جرس الباب وهي تسمع صوت الشجار من الداخل وصراخ نيفين يعلو رويدا رويدا وفجأه سمعت صوت خطوات تأتي من السلم وكأن هناك من يصعد الدرج، في بادئ الامر ظنت انه زوجها لكنها سمعت صوت سيده وضحكات عاليه وبعد لحظه ظهرت نيفين وزوجها وهم يصعدان الدرج واختفي صوت الشجار من داخل الشقه بعد ظهورهم علي الدرج وارتسم علي وجه رشا الدهشة والفزع وظلت تنظر نحو باب الشقه والي نيفين وزوجها حتي اختفو داخل شقتهم واغلقو الباب خلفهم دون اي اهتمام لها وكأنها كأن شفاف لا وجود له

وبعد ان انهت رشا روايتها لطارق ابتسم ابتسامه صفراء وهز رأسه بالنفي وقال بسخرية

_ مش عارف اشكريك ازاي علي المعلومات العظيمه دي كلها ... بعد اذنك

وانصرف طارق وهو يتمتم بكلام غير مفهوم يعبر عن حاله الاستياء مما سمعه من رشا

دخل طارق غرفه مكتبه وهو في حاله من الغضب فوجد سليمان فبادره قائلا بسخريه

_ انا خلاص عرفت منين القاتل

فقال سليمان بأهتمام شديد

_ مين يافندم ؟ انت عرفت توصل لحاجة؟

_ العفريت هو اللي قتل الست

_ عفريت مين يافندم ؟ دا عيل جديد ولا واحد مسجل خطر عندنا

_ مسجل ايه وبتاع ايه ياشيخ روح اتلهي

_ طب فهمني ياباشا ايه اللي حصل ؟

_ لما افهم انا الاول .... فين نادر؟

_ عندي في مكتبي ... تحب اجيبة دلوقت ؟

_ روح هاته خالينا نخلص

صراخ ونواح امام غرفه مكتب رئس المباحث مما دفعة للخروج من مكتبه ليجد السيده وفاء والده القتيله نفين والسيد محروس زوج الام ومعاونه سليمان يحاول تهدئه السيده الباكية صاحبه القلب الممزق علي فراق ابنتها لكن كل محاولاته لتهدئه السيده فشلت فصرخ طارق قائلا

_ ايه اللي بيحصل هنا ؟

فصمت الجميع وانتبهو له وتقدمت السيده وفاءعده خطوات نحو طارق بوجهها الابيض المصحوب بالحمره والجسدها البدين والدموع تنهمر من عينيها

_ انا عايزه بنتي

فنظر لها مليا ثم قال بفظاظه وغلظه

_ بنتك في المشرحة مش هتستلميها دلوقت

فصرخت وكادت ان تسقط من شده الحزن فتحرك زوجها محروس وضمها الي صدره وقال لها

_ اهدي ياوفاء مش كده .... امسكي نفسك شويه

فصاح طارق قائلا لمعاونه سليمان

_ ماشي الناس دي من هنا بدل ماحبسهم ؟

ودخل غرفته وجلس علي كرسي من الجلد الاحمر واشعل سيجارته ونظر طويلا الي الامام ثم انتبه لوجود المرايا وهي اداه الجريمه المستخدمه في قتل نيفين ولم يلبث لحظات حتي دخل عليه سليمان ممسك نادر من زراعة في حاله لايرثا لها وملابسه ممزقه وشعره اشعث معفر وبشرته بيضاء مثل الثلج وعيناه واسعتان زرقوتان وجسده نحيل كأنه هارب لتوه من مجاعة افريقيه واجلسه سليمان علي كرسي امام اداه الجريمه ثم انتبه سليمان الي صوت طارق يقول له

_ شيل المرايا دي من هنا ابعت اي حد يخدها

_ تحت امرك يا باشا

ثم انتبه كل من طارق وسليمان الي انادر الذي هب واقفا علي قدميه ينظر الي المرايا بحده وكأنه يريد الانتقام منها وعيناها جاحظتان وفي يده طفايه سجائر ضخمة من الكرستال وفي لمح البصر القي بها نحو المرايا وتهشمت الطفايا وتناثرت اجزائها في كل مكان بالغرفه لكن المرايا لم تنكسر ولم تخدش خدش واحد صغير مما اثار في نفس طارق وسليمان الذهول وبداء نادر في الصراخ وكأنة به مس من الشيطان ودخل في نوبه من التشنجات مثل مرضا الصرع وحاول طارق وسليمان تهدئه نادر لكنه سريعا ما فقض وعيه وامر طارق بنقل نادر الي المستشفي وعلي الفور تحرك به سليمان وبعد ان خرج من الغرفه وقف طارق ينظر الي المرايا في ذهول ويدور في رأسه سؤال واحد ، كيف تهشمت الطفاية ولم تتهشم المرايا ؟

تفاجئ طارق بدخول نادر علية غرفه مكتبه مره اخري وهو يقول

_ نقلنا نادر المستشفي والدكتور بيقول انه عنده انهيار عصبي حاد ولازم يرتاح يومين علي الاقل

انتبه طارق ان سليمان عاده بسرعة رهيبة فهو خرج لتوه من الغرفه ولم يغيب اكثر من دقيقة او اقل فقال في تعجب

_ انت رحت ورجعت امتي ياجدع انت ؟

_يا باشا انا ماشي من هنا الساعة ١٢ الظهر ودلوقت الساعة خمسة ونص بعد العصر

ارتسمت علي وجة طارق ملامح الدهشة ونظر في ساعة يده ثم نظر نحو سليمان وجلس علي الكرسي الجلد وهو يسقط مثل جزع النخله فتحرك سليمان نحوه ليطمئن عليه

_ فيك حاجه ياباشا ؟ انت كويس ؟

فقال طارق بصوت واهن ومازالت الدهشة تتملكه

_ كويس.... روح انت شوف عندك ايه

اشعل طارق سجارته ونفخ الدخان في الهواء وهو يحاول ان يلملم شتات نفسه المتبعثره نتيجه الصدمه مما حدث ويحاول ان يجد نفسير منطقي لما حدث وعندما وقعت عيناه علي المرايا شعر بقشعريره تجري في جسده كله مثل تيار كهربائي واندفع خارج غرفته واتجه نحو غرفه سليمان وفتح الباب بقوه وعنف وقال بحده لسليمان القابع علي مكتبه

_ عايز عناوين كل قرايب ومعارف واصدقاء نادر ... بلغني بالتليفون اول لما توصل لحاجة

انصرف طارق مسرعا نحو سيارته وانطلق بها وهو هائم علي وجهه لا يدري الي اين يتجه وفي رأسه اسئله كثيره وبداء ينتابه شعور غريب نحو هذه القضيه وانه امام لغز كبير يجب عليه ان يكتشفه في اسرع وقت وحادث غريب حدث معه واحادث اخر اغرب حدث مع جارة نادر واكتشف انه لايجب ان يتجاهل مثل هذه الحادثتان ويجب عليه ان يضعهما نصب عينيه ووسط هذا التفكير اقتلعه رنين جرس هاتفه المحمول وبعد ان أجاب علي الهاتف جاء صوت سليمان يبلغة بعنوان اعز اواقرب اصدقاء نادر وهو المهندس فايز فأتجه اليه في منزله ولم يلبث سوي دقائق وكان يجلس بين يدي المهندس فايز ليكتشف انه كان زميل نادر طوال فتره الدراسه في الجامعة وابنه خاله نيفين وانه هو السبب في زواجه منها بعد ان تعلق قلب نادر بها بسبب انه رأي نيفين عده مرات في بيت فايز و تزوجها بعد قصه حب دامت بينهم طوال سنون الدراسة وبعد ان استمع طارق الي فايز جيدا دون ان يقاطعة قال له

_ في مرايا كبيره خارج منه قرون كانت في بيت نادر

_ ايوه المرايا اشتراها نادر هديه لنيفين في عيد جوازهم اللي فات

_ وهي نيفين كانت بتحب التحف والانتيكات ؟

_ جدا .. لدرجه الجنون

_ ايه حكايه المرايا دي ؟

_ ولا حكايه ولا حاجه دي مجرد مرايا من القرن الرابع عشر كانت في مزاد تحف وانتيكات واشتراها نادر

_ ونادر كان بيفهم في التحف والانتيكات ؟

_ ابدا ... عادي ... نفين هي اللي كانت شاطره جدا في الحاجات دي الله يرحمها

_مافيش اي حاجة غريبه حصلت او سمعت عنها في الفتره الاخيره

ظهر علي وجه فايز التردد وبتشجيع من طارق ليتحدث بداء فايز يقص ما حدث

شجار وخلاف نشب بين نادر ونيفين حول المرايا ورغبه قويه تملكت نادر نحو المرايا في تكسيرها او ان يتخلص منها نهائيا ومن المؤكد انه لم يقتل زوجته من اجل مرايا فهناك العديد من الازواج والزوجات يقومون بأستبدال او استرجاع اشياء كثيره بعد شرائها لكن الحادث الغريب في الامر كان يكمن في مكالمه هاتفيها اجرها فايز حتي يطمئن علي ابنه خالته نيفين عندما حاول الاتصال بها اكثر من مره علي هاتفها المحمول ولم تجيب فقررا ان يتصل بها علي الخط الارضي وبعد رنين طويل جائ صوت نيفين هادي وجميل وكأن الخلاف بينها وبين نادر قد زال والاكثر من هذا انها اكدت له انهم ينعمان بسعاده بالغه وأثناء حديثها وجد فايز باب غرفه مكتبه يفتح بقوه ودخلت نيفين وهي تبكي وانقطع صوت نفين من الهاتف وظهر صوت المجيب الالي وهو يخبره بترك رساله بعد سماع صوت الصافره مما جعل فايز يبهت وتجحظ عيناه ويشعر ان جسده كله تحول الي لوح من الثلج وتسارعت دقات قلبه وانفاسه بينما جلست نفين علي اقرب مقعد لها وهي تبكي وتقول

_ انا تعبت من البني ادم اللي انا عايشه معاه انت لازم تشوف لي حل انا خلاص مش قادره استحمل اكثر من كده انا مش عايزه اروح لماما دلوقت وانا في الحاله دي

_ اهدي يانيفين كل حاجه هاتتحل بالهدوء والتفاهم وان شاء الله نقعد مع بعض احنا الثلاثه ونشوف حل وانا متأكد ان نادر هيعمل كل اللي انتي عايزاه بس الاول افهم منك ايه سبب المشكله اكيد في حاجه تانيه غير موضوع المرايا اللي هو عايز يرجعها

_ انا عايزه اطلق من نادر وده اخر كلام وانا هروح عند ماما لحد لما يبعت لي ورقتي ابقي قول له الكلام ده انت وياريت مايتصلش بيا او يحاول يجي ... سلام

وانصرفت نفين من مكتب فايز وشعر حينها ان جلوس نيفين عند والدتها عده ايام سيجعل الامور تعود الي طبيعتا بعد ان تهداء .

وهنا اخذ طارق نفسا عميقا ثم اشعل سيجاره وقال متسائلا فايز

_ وايه سر الخلاف اللي كان بينهم يخليها عايزه تطلق ؟

_ الحقيقه ماعرفش وحاولت اعرف من نادر لكن ماكنش بيرد علي تلفوناتي ولما رحت له البيت ماكنش موجود وبعد الموقف ده سمعت خبر موت نيفين

_ وتفسر بأيه انك كنت بتكالمها علي الخط الارضي واثناء كلامك معاها تلاقيها واقفة علي باب مكتبك

_ اكيد انا كان بيتهيئلي اكيد كنت سرحان ومش واخد بالي

نظر له طارق مليا ثم قال

_ اكيد برضو

انصرف طارق وامام عينيه ثلاث حوادث اغرب من الخيال ومن بينهم حادثة هو شخصيا مر بها ويعجز العقل عن وجود او اكتشاف تفسير لها

مرت ثلاث ايام ونادر في غيبوبه تامه والتحريات التي قام بها فريق البحث لم تثمر عن شئ ومما زاد الامر غموض وتعقيد هو تقرير المعمل الجنائي الذي اكد ان سبب الوفاه كان ناتج عن كسر في الرقبه وان الجثه تم حتفها من مسافه ثلاث امتار بقوه وسرعة نحو احد القرون المثبته علي البرواز الخشبي للمراياوالاغرب انهم وجدوا بصمات جلد ميت حول عنق نيفين مما يؤكد ان هناك شخص اخر قتلها

اتجة طارق الي المستشفي واجتاز الممر الفاصل بين غرف العنايه المركزه وبين الداخلي وصولا الي غرفه نادر وبعد ان سمح الطبيب المعالج بأستجواب نادر جلس طارق بجواره علي كرسي صغير قائلا

_ حمد لله علي سلامتك

_ الله يسلمك

_ انا بقي مش همشي من هنا غير لما تحكيلي كل حاجه من ساعة ما اتجوزت لحد لما اتقبض عليك .... ماشي

_ ماقتلتش مراتي

_ تقريرر المعمل الجنائي بيدعم موقفك جدا واكيد هتخرج منها لكن انا محتاج افهم

_ اللي هحكيه ما يتصدقش

_ احكي انت وسبني انا اصدق اللي اصدقة واكذب اللي اكذبه

_ هاحكي كل حاجة بالتفصيل

شعر نادر بالحيره ولا يدري من اين يبداء لكنه قرر سريعا ان يبداء قصتة من يوم الحادي عشر من يناير عام ٢٠١٥ ، ففي صباح هذا اليوم كان يوافق عيد زواجه ولذلك اجتاحتة رغبه عارمه في شراء هديه لحبيبته نيفين لا مثيل لها وبعد عناء من التفكير قرر ان يشتري لها شئ انتيكا لانها تعشق الانتيكات والتحف واستبدل ملابسه سريعا وغادر المنزل قبل ان تستيقظ من نومها وركب سيارته وانطلق بها مسرعا وبعد لحظات رن جرس هاتفة المحمول وقال نادر بصوت هادئ

_ صابح الفل يافايز

_ صباح الفل ياعريس كل سنه وانت طيب

_ يارجل هو انا هفضل عريس طول العمر دي رابع سنه جواز

_ هههههه رابع سنه دي معناها انك لسه بالسوليفان يعني جديد اخر حاجة امال لو متجوز من عشر سنين زي حالاتي كنت عملت ايه ؟

_ كنت هخرج حسن سير وسلوك هههه

_ يارجل انت معاك ست بلسم ....

_ اه ومين يشهد للعروسه ؟

_ المهم انت فين كده ؟

_ رايح محل التحف والانتيكات اشتري هدية لنيفين

_ مش ده المحل اللي في وسط البلد

_ اه هو

_ خلاص انا هاجي لك علي هناك مسافة السكه

_ اوك هستناك ..... سلام

تعجب نادر بعد ان دخل محل التحف من شده الزحام وشعر انه دخل فرن عيش بدل من محل التحف فكان الزحام شديد وهناك اشخاص يحملون ارقام في ايديهم واشخاص اخرين يحملون حقيبة وهناك عده كراسي مرصوصه صفوف خلف بعضها البعض كأنهم في انتظار مشاهده مباراه نهائي كاس وبعد لحظه اقترب منه رجل بدين وبادره قائلا

_ هو المزاد هيبداء امتي ؟

_ مش عارف ... انا اول مره اعرف ان في مزاد النهارده منك انت دلوقت

اتجه نادر نحو غرفه المدير ودفع مبلغ صغير هو تأمين للمزاد بعد ان شاهد بعض التحف المعروضه في المزاد وقرر ان يشتري اي شئ منه وقبل ان يبداء المزاد دخل فايز وجال ببصره في ارجاء المكان بحثا عن نادر ثم وقع بصر نادر علية فأشار له بيده ثم جلس فايز بجوار نادر وهمس قائلا

_ انا كنت فاكر ان بنت خالتي هي بس اللي مجنونه انما انت كمان طلعت اجن منها

_ ليه يعني؟

_ انت بتصدق ان دي تحف وانتيكا بجد ومن القرن مش عارف كام والكلام الحمصي ده

ثم جاء صوت رجل من بعيد عند منصه تتوصت صدر المكان يقول

_ هيبداء المزاد بقطعة نافارا وهي مرايا من القرن الرابع عشر تعود لابنه الدوق ...

وابتسم فايز وقال همسا

_ اتفضل اول اشتغاله من القرن الرابع عشر يعني اثار يامعلم المفروض مكانها في المتحف

_ اسكت بقي خالينا نفهم الراجل بيقول ايه

_ هيكون بيقول ايه ... اهو ايه كلام بيحالي بيه البيعة وبيضحك علي الغلابه اللي زيك

بداء نادر ينتبه لحديث الرجل المسؤل عن المزاد قائلا

_ هنفتح المزاد علي نافارا بخمسة عشر الاف جنية مصري

فقال نادر

_ خمسة عشر الاف وخمسمائه

ولم يزايد احد بعده ووقعت نافارا من نصيب نادر وتتابعته نظرات كل الموجودين وقبل ان يخرج من المحل اتبعة رجل رفيع له انف رفيع وطويل واصلع الرأس قال له بعد ان استوقفه

_ لو سمحت ممكن تاخد الكارت بتاعي لو حابيت تبيع نافارا انا هشتريها

_ كانت قدامك مزوتش عليا ليه

_ معلش انا بحب اتفرج ماحبش اشتري من مزاد

_ علي العموم مافتكرش اني هبيع

_ اتمني انك تحتفظ بالكارت مكن تغير رأيك ماحدش عارف بكره في ايه

انصرف نادر وفايز وشعور غريب انتابه تجاه هذا الرجل وكأن قلبه انقبض من الحديث معه لكنه سرعان ما انصرف عنه هذا الشعور وفي مساء نفس اليوم كان عمال محل الانتيكات يحملون المرايا نافارا الي منزل المهندس نادر حيث كان يجتمع لديه بعض افراد العائله والاصدقاء المقربين ووالده نيفين يحتفلون معهم بعيد جوازهم الرابع وسعاده كبيره كانت تملئ صدر نيفين بسبب الهدية الثمينه التي اهداها لها زوجها مما دفعها الي كشف الغطاء عن المرايا ليراها كل الحاضرين وبعد اجتماع الجميع امام المرايا لرؤيتها وقف كل منهم في حاله زهول وكأنه منوم مغناطيسيا وشعر كل واحد منهم انه يقف وحده امام المرايا علي الرغم من انعكاس صوره الجميع الا ان كل فرد منهم كان يري نفسه يقف وحده امامها ولم يدري احد كم مرا عليهم من الوقت وهم علي هذا الحال الا انهم انتبهوا جميعا في لحظه واحده انه مر وقت كبير عليهم وهم مثل الاصنام امام هذا الشئ العجيب الذي يسمي نافارا وبعد لحظات عاد الجميع الي حالته الاولي وانغمسوا معا في اللهوا والضحك وتناول الطعام والمشروبات وبعد ان انصرف الجميع تباعا وساد الهدوء المكان بداء يشعر كل من نيفين ونادر بأرهاق شديد من اثر الحفل واتجه كل منهم الي غرفه النوم وبعد ان غاص نادرونيفين في نوم عميق رن منبه هاتفه المحمول في تمام الساعة الثالثه والنصف بعد منتصف الليل كما اعتاد كل يوم لصلاه الفجر لكنه هذه هي المره الاولي منذ اربع سنوت زواج يستيقظ ولم

يجد حبيبته بجواره في الفيراش فبحث عنها في كل مكان في المنزل حتي عثر عليها في الرسبشن تجلس امام المرايا وسط الظلام وعلي وجهها ابتسامه وكأنها في حاله من التنويم المغناطيسي فنادي عليها عده مرات ولم تستجيب وعندما اقترب منا وتعجب مما يحدث قال

_ بسم الله الرحمن الرحيم ..... نيفين

فصرخت صرخة مكتومه واستعادت وعيها وانتبهت له فأقترب منها ورسم قبله صغيره علي رأسها وساعدها في النهوض من علي الارض قائلا

_ انتي ايه اللي صحاكي كده ؟

_ مش عارفه ! انا كنت نايمه في السرير وسمعت صوت خبط علي المرايا ورحت اشوف في ايه وبعد كده انت ناديت عليا

_ ماتخفيش اكيد ده كابوس

وتحركت معه نحو غرفتها لكن صوره انعكاسها في المرايا ظلت موجوده لحظات بعد انصراف نيفين .

وبعد ان اطمأن نادر علي زوجته وانها غاصت في نوم عميق اتجه نحو الحمام وبداء يتوضي لصلاه الفجر وبداء يسمع صوت خبط شديد وعنيف علي المرايا نافارا وكأن هناك من يرغب في تحطيم المرايا فظن ان زوجته استيقظت مره اخري فاتجه نحو الغرفه لكن هذه المره كانت نيفين تغوص في نومها لكن صوت الخبط العنيف علي المرايا مازال مستمر فتجة مسرعا نحو المرايا واضاء النور واختفي الصوت ولم يجد شئ ابدا وكأن شئ لم يكن وبعد الاستعاذه بالله من الشيطان الرجيم اتجه لصلاه الفجر .

تسرب القلق الي قلب نادر في صباح اليوم التالي عندما حاول الاتصال بزوجته ولم تجيب عليه واصبح القلق عليها اقوي عندما اتصلت به والده نيفين تسأله عنها وتأكد له انها تحاول الاتصال بها منذ الصباح ولم تجيب عليها بعد ان اكدت لها انها سوف تحضر لزيارتها اليوم

ترك نادر العمل واتجه نحو المنزل ليطمئن علي زوجته وعندما دخل المنزل كانت الفاجعة الكبري فكانت نيفين تجلس علي الارض امام المرايا تنظر لها وعلي وجهها ابتسامه وكأنها في حاله تنويم مغناطيسي فأندفع نادر نحوها في اهتمام شديد وضمها الي صدره قائلا

_ انتي كويسه ياحبيبتي .... فيكي حاجة

انتبهت نيفين لوجود نادر وفاقت من حاله التنويم المغناطيسي التي اصابتها وقالت له في تعجب

_ نادر ! انت ايه اللي رجعك من الشغل بدري

_ انتي اللي مش بتردي علي التليفون ليه؟

_ انا اسفه مسمعتش الموبايل

_ طب انتي فيكي حاجه ؟ حاسه بحاجة؟

_ ابدا انا زي الفل وكويسه جدا ... ارجع انت شغلك وماتقلقش عليا انا الحمد لله كويسه

_ طب مالك كنتي قاعده ليه كده؟

_ ابدا ممكن اكون سرحت شويه .... مافيش حاجه

_ تحبي نروح لدكتور ؟

_ لالا مش للدرجه دي .... انا هنام شويه عشان حاسه اني نعسانه جدا

_ طب انا هرجع الشركه دلوقت وهجيب غدا معايا وانا راجع..... ماتعمليش اي حاجه النهارده

_ اطمن انا نعسانه جدا ومش قادره اقف في المطبخ اصلا

ايام عديده مرت علي نادر وهو يلاحظ ان زوجته تتبدل وتتغير امام عينيه بعد ان ظهر سواد كبير اسفل عينيها وتساقط شعرها بسرعه كبيره واصبح شعرها خفيف جدا وكأنه شعر سيده في السبعين من عمرها ولم يقتصر الامر علي ذلك بل اصبحت تأكل كلي شئ دون ملح نهائيا مما اثار الفضول في نفسه واصبحت جلساتها امام المرايا لساعات طويله في اوقات متفرقه من اليوم واصبح نادر يراقب كل افعالها وتصرفاتها بدقة ويحاول ان يكتشف سر هذا التغير المفاجئ الذي طرئ عليها لكن دون جدوي وفي احد الايام في جلسه صفا وهم في المنزل يشاهدون التلفزيون معاعرض عليا السفر الي اي مكان لكنها نظرت له بغضب قائله بأداء يشبه الرجل الالي

_ اسافر واسيب بيتي وتحفي وانتيكاتي ؟

_ مافيهاش حاجه ... دي اجازه صغيره كام يوم كده نغير فيهم جو

_ غير انت جو لو عايز.... انا مرتاحة هنا

فأبتسم لها وحاول تغير دفه الحديث لتخفيف الحديه قائلا وعو يغمز لها بعينيه

_ طب ما تحطي شويه مكياج وتلبسي القميص الاحمر و

فبطرت كلماتة قائله بأداء الرجل الالي

_ انا حلو كده من غير اي حاجه

واول مره يشعر نادر بالخوف من زوجته وشعر انها شخص اخر فنهض وقال لها

_ انا عهمل شاي .... تشربي حاجه معايا ؟

فنظرت له للحظه ثم ادارت وجهها عنه واتجه نادر نحو المطبخ وفي طريقه اليه سمع صوت مياه وبعض الاواني تصتدم ببعضها البعض وتجمد الدم في عروقة واصبحت دقات قلبه اعلي من صوت طبول الحرب وتسارعت انفاسة عندما وجد نيفين تقف في المطبخ تغسيل بعض الاواني والاكواب فخرج مسرعا نحو الرسبشن ليتأكد من وجودها هناك ولكنة لم يجد احد وعاد الي المطبخ مره اخري فوجدها تبتسم له وتقول بنفس الاداء الذي يشبه الرجل الالي

_ مالك في ايه ؟ انت شفت عفريت ولا ايه ؟

استعاذ بالله من الشيطان الرجيم واخذ هاتفه المحول وجلس علي الاريكه وقام بتشغيل سوره البقره كامله وهو ممسك هاتفه في يده ولم يتحرك من مكان حتي انتهت لكن الغريب في الامر ان زوجته ظلت في المطبخ طوال فتره قراءه السوره وصوت المياه والاواني لم ينقطع.

بعد صراع رهيب بداخله تغلب نادر علي خوفة وفاز بدقائق قليله من النوم وفي تمام الساعه الثالثه والنصف رن جرس التنبيه في هاتفة المحمول لصلاه الفجر وكالعاده لم تكن نيفين بجواره فأتجه نحو المرايا ليجد نيفين تجلس علي الارض امام المرايا في الظلام والابتسامه علي وجهها وفي حاله من التنويم المغناطيسي فأقترب منها بحظر شديد وناد عليها عده مرات وعلي حين غره نظرت نحوه وكانت عينها كلها سوداء واختفي اللون الابيض من عينيها تماما فأبتعد نادر عده خطوات للخفلق وتملكه الرعب وشعر بقشعريره تسري في جسده وبعد البسمله والاستعاذه بالله من الشيطان الرجيم سقطت نيفين علي الارض مغشيا عليها فحملها نادر بين زراعية ووضعها في الفيراش وبعد ان توضئ وانتي من صلاه الفجر

ونظر خلفه وجد نيفين تجلس خلفه علي كرسي وعينيها سوداء تماما وكأن البياض الذي كان في عينيها لم يكن موجود منذ البدايه فبادرها قائلا وهو يحاول ان يتغلب علي خوفة

_ انتي كويسة ؟

فمالت برأسها نحو اليمين وهي تنظر نحوه ثم الي اليسار وهي مازالت تنظر اليه ثم انصرفت واتجهت نحو غرفه النوم وغاصت في نوم عميق كأنها نائمه منذ الاف السنين

رغبة قويه امتلكت نادر في مراقبه كل تحركات زوجته لعله يكتشف حقيقه ما يحدث فأستغل فرصة غياب نيفين وهي في زياره احد صديقاتها واتصل بشركه بيع كاميرات مراقبه وزرعت له كاميرات مراقبه في كل زاويه في المنزل واخفاها جيدا حتي لا تراها زوجته وقامت الشركه بتوصيل الكاميرا علي هاتفة المحمول بحيث يستطيع تسجيل ورؤيه كل شئ في اي وقت وفي اي مكان هو فيه

وفي صباح اليوم الثاني من زرع الكاميرات اتجه الي عمله ومن حين الي أخر كان ينظر نحو الهاتف المحمول ويقوم بفتح برنامج الكاميرا ليجد زوجته تجلس امام المرايا وفي نهايه اليم عندما عاد الي المنزل كام بمشاهده كل ما قام بتسجيله وتسرب الخوف الي قلبه وشعر ان هناك شئ ما خطئ عندما وجد ان ساعة كاميرا المراقبه تشير الي الثامنة صباحا عندما خرج من المنزل وفي تمام الساعة الثامنة ودقيقه خرجت نيفين من غرفه النوم وجلست امام المرايا وظلت علي هذا الوضع حتي تمام الساعة الخامسة وفي تمام الساعة الخامسة ظهرت صوره نادر علي كاميرات المراقبه وهو يدخل المنزل ويفتح الباب ويساعد نيفين في النهوض من امام المرايا

ولكن ما اثار الذعر في نفسة حقا انه عندما اتجه الي غرفته وفتح دولاب ملابسه وجد كل ملابسه المتسخة نظيفة وفي دولاب الملابس وبعد ان استبدل ملابسه سريعا وجد سفره الطعام عليها ما لذ وطاب وقفذ في زهنة هذا السؤال متي وكيف قامت نيفين بصنع الطعام واتنظيف الملابس ؟ علي الرغم من ان كاميرات المراقبة تؤكد انها لم تتحرك من امام المرايا منذ الساعة الثامنة ودقيقه حتي عودته من العمل .

رشف نادر رشفة صغيره من فنجان قهوته ثم نظر في عين فايز وقال له

_ احنا مش هنعرف نتكالم هنا في شركتك والموظفين دخلين خارجين تعال نروح اي مكان

تحرك فايز ونادر معا من غرفه مكتب فايز وصولا الي سياره نادروهو يقص عليه كل ماحدث منذ ان دخلت المرايا المنزل حتي الحظه التي يقف معه

وبعد ان ركبوا السياره وانطلق نادر مسرعا قال له فايز

_ انا مصدق كل كلمه انت قلتها ومصدق انها حصلت فعلا بس في سؤال مهم جدا لازم نسأله

_ سؤال ايه ؟

_ هل اللي حصل ده حصل فعلا في الواقع ولا حصل في خيالك انت بس

_ انت فاكرني مجنون يافايز ؟ انت بتاخدني علي أد عقلي

_ انا مش بنكر انه حصل لكن لازم فعلا نعرف هو حصل في خيالك ولا في الواقع

توقف نادر بسارته وخرج منها واغلق الباب خلفه بقوه وعنف واتجه نحو احد المقاهي وفايز يتبعة وجلس بجواره ولم يتفوه نادر بكلمه لكنه اخرج من جيبة هاتفة المحمول ووضعة تحت نظر فايز ليشاهد تسجيلات الكاميرات وبعد ان انتهي فايز من المشاهده نظر له مليا ثم قال له

_ ايه تفسيرك للي حصل

_ يعني صدقت دلوقت

_ اكيد في تفسير منطقي لكل ده.... ازاي عملت اكل وهي ماتحركتش من امام المرايا وايه حكاية المرايا وليه بتقعد امامها الفتره دي كلها

_ عشان ملبوسه

_ يعني ايه

_ يعني في جن لبسها

_ ايه التخاريف اللي بتقولها دي انت راجل مثقف ومتعلم وتقول لي جن ومس ولبس ... وبلاش تقولي ان الجن ذكر في القران والكلام ده لان كلنا عارفين ده

_ المس والبس حقيقه

_ حقيقه ايه يارجل انت دا بدل ماتقول انها عندها ازمه نفسية او مرض نفسي تقولي مس ولبس وتخاريف ... وبعدين ملبوسه ازاي يعني ؟ الجن اللي دخل جواها ده دخل ازاي وقاعد فين في جسمها ... بلاش تخاريف الله يبارك لك

_ ممكن سؤال

_ اسأل

_ لو في دكتور قال لك انك عندك فيرس انفلوانزا هتصدق؟

_ اه طبعا

_ رغم انك ماشفتش الفيرس ومش عارف دخل جسمك ازاي وقاعد فين في جسمك لكنك صدقت عشان ده كلام الدكتور صح

_ انا مش فاهم انت عايز تقول ايه

_ مين اللي خلق الفيرس والبكتريا ؟

_ اكيد ربنا سبحانة

_ يعني مش الدتكور اللي خلق الفيرس والبكتريا

_ اكيد لا طبعا

_ طب مش عايز تصدق ليه ان الجن ممكن يكون في حجم الفيرس والبكتريا ويكون ليه نفس الخواص بتاعت الفيرس وعنده القدره علي اختراق جسم الانسان زي الفيرس ليه متخيلين ان الجن ليه قصور وممالك رغم ان العلماء صنفو البكتريا ممالك وفي بكتريا التعفن والتحلل ورغم كده احنا صدقنا الطب ورفضنا نصدق رسول الله لما قال ان الروث والعظام ذاد اخوانكم من الجن ليه مصدق ان في فيرس يدخل جسمك ويسكن جسمك ويسبب لك حاله من الارهاق وعدم التركيز والقيئ والاسهال ومش عايز تصدق ان الجن ممكن يكون في نفس حجم وتركيبه الفيرس ولما بيدخل الجسم بيسبب مشاكل وتغيرات جسديه

_ كلامك منطقي ويدخل العقل .... لكن هو مجرد نظريه مش حقيقه مثبوته علميا

_ لالالا حقيقه مثبوته بالقرأن ... لما رب العزه يقول ان الجن موجود ويعجز العقل عن تخيل شكله وصفاته ويعجز البشر عن فهم كيفيه دخول وخروج الجن في جسم الانسان وازاي

يسير في مجري بني ادم كمجري الدم في العروق يبقي لازم نجيب اقرب صوره واقعيه بالنسبه لينا عشان نقدر نفهم ونستوعب

_ واقرب صوره هي الفيرس والبكتريا ؟

_ عندك شك في كده

_ ابدا ... ليه لاء .... زي ما الفيرس بيدخل ويخرج ممكن كمان الجن يكون زي الفيرس

_ دا غير ان في احتمال يكون الفيرس والبكتريا هما الجن اللي ربنا قال عليهم واحنا مانعرفش لانه منعنا من رؤيه الجن بالعين المجرده وكمان منعنا من رؤيه الفيرس بالعين المجرده وبعض الناس قالت ان الجن بيسكن الحمام والخربات والمجاري والاماكن الغلقه وكمان الفيرس بيكون في الحمام والخربات والاماكن اللي مش نظيفه والمسلمين لما بيدخلو الحمام المفروض بيقولو اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث

_ ودا ايه علاقته بالفيرس

_ هو فيرس الكبد الوبائي خبيث ولا طيب ؟

_ خبيث طبعا

_ وممكن يكون واحد مريض بالفيرس ده ويدخل الحمام قبلك وستخدم الحمام وحنفيه المياه ويسيب اثر الفيرس عليهم ولما تدخل انت يتنقل ليك الفيرس مش كده

_ مش عارف اذا كان الفيرس بيتنقل عن طريق اللمس ولا لاء

_ في انواع كتير من الفيرس بتتنقل عن طريق قعدة الحمام والفوضه وغيرها لكن السؤال احنا ليه بنستغرب لما ربنا ورسول الله امرنا بالدعاء قبل دخول الحمام

_ فعلا ... اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث هو دعاء ان ربنا يحمينا من اي شئ خبيث ممكن يكون في الحمام والفيرس والبكتريا خبيث بس مش لدرجه اننا نقول ان الفيرس هو الجن

_ دي نظريه مش حقيقيه لكن ممكن نتخيل ده مش عيب ولا حرام

_ كلامك واقعي الي حد كبير لكن انا مش قادر استوعب ومش قادر اصدق

_ عشان الاساطير والرويات قالت ان الجن عنده قصر وبيحقق لنا اشييياء احنا مانقدرش علياها

_ يمكن عشان ربنا قال ان الجن في منهم بناء وغواص اي في نوع بيبني ونوع بيغوص

_ وليه تخيلت انه بيبني مباني وبيغوص في الماء مش يمكن بيبني شئ في خلايا جسم الانسان او شئ زي بيت العنكبوت مثلا واللي بيغوص بيغوص في دم او لحم الانسان

_ كل اللي انت بتقوله نظريات مانقدرش نسبت صحتها واحنا علي قهوه لكن فكرتك وصلت وانا فعلا علي قناعة تامه ان الجن ممكن يدخل ويخرج من جسم الانسان زي الفيرس ما هو كمان عنده نفس القدرة لكن هتعمل ايه مع مراتك والحاله اللي هي فيها

_ هبيع المرايا

انصرف نادر وهو متخذ قرار ببيع المرايا والتخلص منها نهائيا حتي تعود له زوجته الي حالتها الاولي مره اخري فتذكر الرجل الذي قابله في المزاد وبحث عن الكارت الذي اخذه منه واتصل به لكن الرجل قال كلمات قليله مختصره

_ اسمع يا استاذ نادر لو المرايا نزلت من الشقه اتصل بيا وانا هاجي اشلها وادفع لك اللي انت عايزه

واغلق الخط واصبح امام نادر لاسترداد حياته الاولي مره اخري شئ بسيط وهو نزول المرايا الي مدخل العقار

اتجه نادر الي منزله ومعه اثنان من الحمالين لحمل المرايا الي مدخل العقار ورغم غضب نيفين الشديد والصراخ والبكاء والشجار العنيف الذي دار بينهم بسبب رغبه نادر في التخلص من المرايا الا ان المرايا لم تتحرك من مكانها ولو ملي واحد مما جعل نادر يجن جنونه وصرخ في الحمالين

_ ايه يابني ادم انت وهو مش قادرين تشيلو حته مرايا ؟

_ يابشمهندس المرايا تقيله زي الجبل مش عايزه تتحرك مش هنقدر نشلها من هنا لوحدنا

_ يعني ايه ؟ المرايا دي لازم تنزل حالا

_ مايقدر علي القدره الا ربنا ... احنا بقالنا ساعة ونص دلوقت بنحاول نحرك فيها مش نافعة

_ خلاص روح هات اتنين تلاتة كمان يساعدو معاكم في رفعها

_ ياباشا لو جبنا الف راجل البتاعة دي مش هتتحرك من هنا

وبداء الحمالين في الانصراف فصاح عليهم عماد قائلا

_ اللي هيمشي مش هياخد جنيه واحد

فنظر اليه احد الحمالين قائلا

_ الله الغني عن دي شغلانه ... حد عارف البتاعة دي وراها ايه .... دا انا عمري ماشوفت حاجة كده .....دي ولا الجبل يا عم الحج

انصرف الحمالين وجلس نادرعلي الاريكة وبداخله احساس الهزيمة وان المرايا انتصرت عليه ولم يستطيع التخلص منها وجائت ضحكات نيفين من داخل غرفه نومها تؤكد ذلك الشعور بالهزيمة وغاص في بحر من الافكار في رحلة بحث عن وسيلة للتخلص من لعنة نافارا وبينما هو علي هذا الحال انتبه لرنين صوت هاتفة المحمول

اتجة نادر كالسهم صوب المقهي وجلس علي اقرب مقعد وطلب فنجان من القهوه .

بعد لحظات جلس امامه هذا الرجل الغامض الذي عرض عليه شراء نافاراووضع حقيبة يده الصغيره علي الكرسي المجاور له وبعد التحية طلب هو الاخر فنجان من القهوه ثم نظر نحو نادر مليا وقال نادر له

_ لما رن جرس الموبايل ماكنتش مصدق ان انت اللي بتكالمني ولما قلت لي ان المرايا مش عايزه تنزل اتجننت وبصراحه انا مش فاهم انت عرفت ازاي

_ لاني عارف نافارا كويس ...انا عالم روحانيات وعارف ان في ناس وشعوب كتير مش بتصدق في العلم ده لكن علي ما اظن ان انت مصدق

_ اشمعني ؟

_ بسبب اللي حصل عندك من نافارا

_ وانت عرفت اللي حصل عندي ازاي ؟

_ انا ماعرفتش لكن توقعت لاني عارف اسطوره نافارا

_ ممكن افهم اكتر؟

_ نافارا هي منطقة تقع شمال إسبانيا وفي بدايه القرن الرابع عشر كان في دوق اسمه جورج وعنده ابنه اسمها لوريا وحشة ودميمه جدا وكان عنده عبد من افرقيا شاطر جدا في فنون السحر والدوق جورج طلب منه اي حل عشان بنتة تكون جميله وسعيده فصنع لها مرايا مسحوره وسماها نافارا

_ مسحوره ازاي ؟

_ خادم من الجن ساكن المرايا وبيسحر عيون لوريا كل لما تقف امام المرايا بتشوف نفسها حلوه جدا وبعد سنين ماتت لوريا ومات الساحر لكن خادم المرايا مامتش وبقي يختار اي حد بيقف امام المرايا ويسكن جسمه وياخد حياتة

_ عشان كده اي حد بيقف امام المرايا مش بيحس بالوقت

_ لان خادم المرايا بيتفرج علية وبيختار وتقريبا كده هو اختار زوجتك

_ طب والحل ايه المرايا مش عايزه تنزل من الشقة مافيش حد قادر يحركها من مكانها

_ لازم الاول نصرف خادم الجن من جسم زوجتك ونرجعة المرايا تاني وبعد كده نتخالص منها خالص

_ وده يحصل ازاي ؟

_ انا هتصرف ... بس لازم اروح عندك البيت

اتجة نادر ومعه الرجل الي منزله وكانت نيفين تجلس علي كرسي في حاله هدوء تام وكأنها في انتظارهم وضع الرج حقيبه يده علي اقرب منضده واتجهه نادر نحو نيفين قائلا

_ الاستاذ هيشتري المرايا يانفين وهو اللي هيعرف ينزل بيها من هنا

لم تنتبه نيفين لحديث نادر بل كان عيونها معلقة علي الرجل ويتطاير منها الشرر وكأنها في حاله تحدي فبداء يتمتم الرجل بكلام غير مفهوم اشبه باللغة الاسبانيه ثم سأل نيفين

_ اسمك ايه ؟

وخرج صوت نيفين كصوت الرجل، غليظ وكأن هناك العشرات من الرجال تتحدث في توقيت واحد تقول

_ اخرج من هنا قبل ما أقتلك

فعاد الرجل وتمتم ببعض الكلمات مما جعل نيفين تصرح بصوت شيطاني ملعون ثم سأل مره اخري عن الاسم فكان يرغب في معرفه اسم خادم المرايا حتي يتلوا عليه الطلسم ويصرفه من جسد السيده نيفين لكنها ارتفعت في الهواء ومدت يدها الي الامام نحو الرجل واحكمت قبضتها علي عنقة وهو ظل يردد بعض الكلمات الغريبه الغير مفهومه ثم انفتح باب المنزل بقوه وعنف من تلقاء نفسة ودفعت نيفين الرجل خارج المنزل وكأنها ترمي ورقه ثم نظرت نحو حقيبتة وأشارت نحوها بيدها وكأنها تلتقط الحقيبه ثم القت بها خارج المنزل عبر الباب وانغلق الباب مره اخري واندفع نادر في محاوله منه للهرب لكنه وجد نفسه يتخبط يمينا ويسارا بين الجدران وسقط علي الارض وصرخت نيفين وخرج من فمها دخان اسود ثم سقطت علي الارض في حاله اغماء وبعد لحظات حاول فيها نادر ان يساعدها في استرداد وعيها استيقظت نيفين من غيبوبتها وضمها الي صدره لكنها لم تتذكر شئ مما حدث وانتابها حاله من الدهشه فحملها نادر بين زراعيه ووضعها في الفيراش وبعد ان استبدل ملابسه جلس معها وقص عليها جميع ماحدث وحمد الله علي سلامه زوجته واستسلم نادر ونيفين الي نوم عميق وبعد ان ساد الهدود المكان سمعت نيفين صوت خبط شديد علي المرايا فاتجهت نحو الصوت ووقفت لحظات امام المرايا وخرج نادر من الغرفه بحثا عن زوجته فوجدها امام المرايا ثم بدائت تشعر ان هناك قوه او شخص ما خفي يلف يده علي عنق نيفين وفي ثواني قصيره كانت نيفين معلقه في الهواء وصوت عظام الرقبه وهو يتفتتت يخترق أذن نادر الذي حاول جاهدا مساعده زوجته دون جدوي وفي لمح البصر شئ ما خفي دفع نيفين نحو قرن الخرتيت لتتعلق به وشعر نادر بضربه قويه علي رأسه فقد وعيه علي اثرها وبعد ان استيقظ من النوم وجد رجال الشرطه حوله في كل مكان .

وهذا هو نص الروايه التي رواها نادر لرئس المباحث طارق وبعد ان انهي روايته اشعل طارق سيجارته وقال له

_ انا مصدق كل كلمه انت بتقولها بس دا مش هينفع يتكتب في محضر رسمي

_ يعني ايه ؟

_ ارتاح انت دلوقت وسبها علي الله

وتحرك طارق عده خطوات نحو باب الغرفه وقبل ان يخرج توقف ونظر نحو نادر القابع في الفيراش وقال

_ هو الجن كان بيتشبه بيك انت كمان

_ ليه ؟

_ اصل رشا جارتكم شافتك انت ونيفين داخلين الشقة وفي نفس الوقت كانت سمعه صوت خناقة جامده

_ اكيد كان بيتشكل في صور كتير عشان يبعد الناس عننا

_ اكيد فعلا

بعد مرور ثلاث اشهر من تحقيقات الشرطه والنيابه تم اغلاق القضيه وجلس طارق في غرفه مكتبه والابتسامه علي وجهه عندما دخل عليه معاونه سليمان يقول له

_ صابح الفل ياباشا ... اول مره اشوفك مبتسم من كذا شهر

_ اه ياسليمان انا سعيد جدا النهارده

_ خير ياباشا فرحني معاك

_ فاكر قضيه المهندس نادر اللي قتل مراته

_ اه صحيح ياباشا ايه اللي حصل فيها

_ نادر طلع عنده هلاوس سمعية وبصريه وانفصام في الشخصيه وشويه امراض نفسيه كتير

_ يعني هو اللي قتل مراته فعلا

_ تقرير الطبيب النفسي بيقول انه ارتكب الجريمه وهو في حاله عدم وعي لانه كان بيحب مراته جدا وعايز ستحوز عليها لوحده فعقله صوره له ان المرايا مسكونه وخياله اختلق كل الاحداث اللي حصلت

_ بس الجيران قالت انهم كانو سمعين صوت نادونيفين جوه الشقة وشفوهم في نفس الوقت داخلين

_ نادر قرر ان يقتل مراته لانه كان بيتوهم ان جواها جن والحل بالنسبه ليه انه يقتل مراته عشان الجن ينصرف وبعدها مراته ترجع تاني فكان بيحط لها مهدئ في العصير بيخليها مسلوبه الاراده وفي اليوم ده شغل مسجل لخناقة بينه وبين نيفين وفي المعاد المحدد رجع معاها عشان الجيران يشفوهم ويتخيلو ان في جن او ان الشقة مسكونه

_ طب واستاذ فايز اللي شاف نيفين وفي نفس الوقت كان بيكالمها علي الخط الارضي

_ مع الاسف نادر هو اللي كان بيقلد صوت نيفين في التليفون

_ طب والمرايا اللي ماتكسرتش هنا في المكتب

_ نادر غير زجاج المرايا بزجاج ضد الكسر واستورد ماده زي الصمغ بس قويه جدا ولزق المرايا في الارض عشان العيال لما تيجي تشيل المرايا ماتعرفش

_ والراجل اللي قال عليه انه عايز يشتري المرايا

_ الراجل ده هو اللي حل اللغز بالنسبه لينا لان الدكتور قال ان نادر بيختلق شخيات من خياله هو بس اللي بيشوفها وبيتكالم معاها وبيسمعها وانا لما شكلت فريق بحث يبحث عن الراجل ده ورحنا سألنا في القهوه اللي نادر قال انه جلس فيها مع الراجل اكتشفنا ان نادر كان لوحده وكان طول الوقت بيكالم نفسه وده كلام عامل القهوه اللي نزل له المشاريب دا غير ان فايز كمان اكد ان يوم ما اشترو المرايا كان نادر واقف بيتكالم مع نفسه ومتخايل ان في حد بيتكالم معاه

_ وازاي فايز يخبي حاجة زي دي المفروض كا يقول من اول مره

_ فايز كان متخيل ان نادر واقف بيحسب حسبه رياضيه وبياخد وبيدي مع نفسه والموضوع كان بالنسبه له موقف عابر لكن لما كشفت له الحقيقه افتكر وشهد بالواقعة دي في محضر رسمي

_ بس تقرير الطبيب الشرعي قال ان البصمات كانت جلد ميت

_ لما نادر دخل المستشفي الدكتور لاحظ ان جلد صوابع نادر غريبه زي ماتكون ميته وبعد الكشف عليه اكتشفنا انه عمل عمليه موت بيها جلد صوابع ايده والعمليه كانت قبل الجريمه بشهرين

_ بس حضرتك كنت واقف امام المرايا لمده خمس ساعات من غير ماتتحرك انت ناسي

_ لما فحصنا خشب البرواز الخاص بالمرايا اكتشفنا ان نادر داهن الخشب بماده بتشل الانسان عن الحركه لمده محدده اول لما الانسان يستنشقها ،ولما ضرب المرايا بالطفايا واتحركت المرايا الحركة ساعدت علي انتشار الريحه وحظك الحلو انك خرجت من الغرفه عشان تروح بيه المستشفي والا كنت انت كمان اتشليت وتنحت زي ماحصل معايا

_ معقول في حد مختل عقليا يعمل كل ده امال لو كان سليم كان عمل ايه

_ نادر عنده هلاوس وفي حاجات هو بيتخيلها وبيحس انها فعلا حقيقه وفي حاجات تانيه هو اللي بيدبرها يعني مثلا عقله صور له راجل علي علم بالروحنيات واتكالم معاه

لان الخوف مجرد فكره في عقل اي انسان مالهاش وجود ولما تؤمن بالفكره تتحول حياتك جحيم لانك مؤمن بمخاوف في عقلك انت وبس

تمت

القصة الثانية

هاجوفا

جميع احداث وشخصيات القصة من وحى خيال المؤلف وليس لها اي صله بالتاريخ

القاهره ٢٥ يونيو ١٥٦٩م

كانت صرخاته قويه لم تنم علي انها صراخات طفل حديث الولاده بل كانت تنم علي انه جبار من جبابره الارض، اهتزت لها الحاره كلها وشقت عنان السماء في ظلمه الفجر وكأنه يعلن عن قدوم اعتي وحوش الارض مما جعل ابيه يقف امام باب الغرفه متحير وقلق حتي خرجت عليه ام هاشم الدايه تحمل بين يديها لفافه صغير وتمد يدها للمعلم سليمان

_ اللي جاب لك يخلي لك يا معلم .... ولد

التقط سليمان الفافه ونظر بداخلها ليجد وجه طفل صغيراحمر اللون يملئه التشنجات وصراخة يملئ الكون

فجلس المعلم سليمان علي الاريكه بجوار غرفه النوم يهدهد الطفل ويرسم قبله علي جبينه ثم انتبه لدخول راشد احد اصدقائة الاوفياء يقول

_ الف مبروك يامعلم سليمان

_ الله يبارك فيك ياراشد تعال اقعد

_ ها جبت لنا سليمان صغير

_ الحمد لله .....

_ وهتسميه ايه يامعلم

نظر سليمان متأمل وجه الطفل الباكي وتحرك الي الامام عده خطوات ثم نظر في وجه الدايه ووجه راشد ثم لمعت عيناه وقال

_ سيد هاجوفا

فنظر سليمان اليهم وقراء في أعينهم التسائل عن سر الاسم الغريب فقال

_ كان ندر عليا اسميه علي اسم ابويا سيد لكن النهارده بعد لما عرفت ان سلطان العرب انتصر في معركه هاجوفا شمال المجر وذل ملوك اوروبا اقسمت براس ابويا اني لو جبت ولد هسميه سيد هاجوفا

ابتسم راشد وقال

_ اللي جاب لك يخلي لك يامعلم سليمان ولا اقول لك يابو سيد هاجوفا ؟..... اسيبك انا يامعلم

أنصرف راشد وألتفت سليمان الي ام هاشم وأعطاها الطفل ودخل الي زوجته يطمأن عليها وقال لها مداعبا

_ الواد هاجوفا ضايع عليا صلاه الفجر في الجامع

وأنصرفت ام هاشم الدايه بعد ان وضعت الرضيع بجوار امه في الفيراش واخذت حلاوه المولود حفنه دنانير من سليمان

وتتابعت الايام علي طاعة الملك الجبار رب السماء والارض وحفظ هاجوفا القران وتعلم من ابيه فنون المبارزه بالسيف واسرار العصا والنبوت وركوب الخيل كالفرسان ،وكثيرا ما كان يقول سليمان لولده

_ لتكن قوتك في خدمه الناس ونصره الضعيف ورد المظالم عن الناس

جادت السماء ببركاتها علي هاجوفا ونما نموهائلا مثل بوابه مصر طول فارع ، عرضة منبسط وساعدة مثل الثور ، ساقه جبل من جبال سيناء ، قسماتة هادئة يملئها ماء الحياه واستمد قوته من العمل الشاق مع ابيه في المحجر بعد ان انهي الدراسه في الكتاب وتعلم القراءة والكتابه وسعد قلب ابيه سليمان عام اثر عام بولده هاجوفا ، وكان يمضي مع ابيه كل فجر الي المسجد ويتابع التدريب مع ابيه في الجبل بعد الصلاه قبل العمل كما كان يفعل ابيه منذ صباه فهو ايضا تعلم كل شئ علي يد احد الجنود الفارين من السلطان لكن هذا كان منذ زمن بعيد ، عند المساء يجلس هاجوفا بين يدي ابيه يقراء ما تيسر له من حفظه للقرأن حتي لا ينسي ويلقنه ابيه اداب السلوك والحياه، وكثيرا ما كان يجلس مع ابيه في مجالس العلماء والتجار واصحاب الحرف وكان يتابع هاجوفا الحديث باهتمام دون ان يتفوه بكلمه .

لم ينعم هاجوفا بالاصدقاء مثل اقرانه نظرا لضخامته فكانت الاطفال تنفر منه وهو ايضا لم يشعر بداخله برغبه في اللعب معهم ولم يستهويه الجلوس مع اقرانه ولم يفوز سوي بصديق واحد وهو شمس الدين البنا و كان يلازمه في كتاب الشيخ منصور هو واخته زينب البنا لكن سرعان ما بداء يظهر عليها ملامح الانوثه وتختفي الطفوله من جسدها النحيل فظلت في المنزل مثل باقي البنات

شجاعة وقوه شمس الدين جعلته يقترب من هاجوفا ويتخذه خليله خاصه بعد ان عرض عليه ان يعلمه كل شئ عن العصا والنبوت والسيف والخيل كما يعلمه ابيه ومنذ ذلك العهد وهم تعهدا علي عدم الفراق حتي الممات ، وذات يوم قال سليمان لولده هاجوفا

_ لقد بلغت العشرين هتتجوز امتي؟

_ عندما يشاء الله

_ انت بتشتغل في المحجر وعمال المحاجر رزقهم كبير وواسع

فقال هاجوفا في خجل

_ لسه بدري ....

_ مش خايف علي نفسك من الفتنه ؟

_ الله يحفظ عباده المؤمنين

_ انا قررت انك تتجوز وهبني ليك غرفه في البيت

_ اللي تشوفه يا بويا

فقال سليمان في دهاء ومكر

_ تحب تتجوز من بيت البنا

فابتسم سيد هاجوفا ولمعت عينه وانشرح صدره ثم اعتدل في جلسته وحاول اخفاء رغبته وقال

_ الامر امرك

_ شمس الدين البنا صحبك وزينب البنا زي اختك تمام .... اكيد مش هتنفع نشوف لك بيت تاني تتجوز منه

فأندفع هاجوفا قائلا

_ انشاء الله هتنفع يابويا

فأبتسم سليمان وعرف ما يكن في صدر ابنه تجاه زينب البنا ولم يمضي العام الا والحاره كلها كانت تحتفل بزفاف هاجوفا علي زينب البنا بعد ان علقت الاعلام والزينه وكلوبات الاناره وذبحت الذبائح وهبطت الولائم

رفع شمس الدين نبوته في وجه هاجوفا ليشاركه الطحطيب احتفال بزفافه فخلع هاجوفا عبائته البيضاء والتقط نبوته من ابيه وتعالت صيحات اهالي الحاره مشجعين العريس يوم عرسه وتبادل مع صديقه الطحطيب في شئ من المرح بضربات خفيفه وانتهت بفوز العريس كعاده الافراح دائما .

اغلق هاجوفا باب غرفته بعد زفافه علي انغام المزمار ورقص له كل اهل الحاره والتفت الي زينب الجالسه علي طرف الفيراش قائلا

_ يارب لك الحمد ولك الشكر .... الف مبروك ياست البنات

ابتسمت خجلا وقالت

_ الله يبارك فيك ياسيد

_ هاجوفا ... انا بحب الاسم ده اكتر

_ بس انت سيد علي قلبي وكل حته فيا

_ بتحبيني يازينت؟

_ وده سؤال يا معلم سيد ... يووووه دا انا بعشق التراب اللي بتمشي عليه .. طب انت عارف اني كنت ببعت الاكل مخصوص لشمس في المحجر عشانك وكنت بتمني انك تعرف اني انا اللي طبخه بأيدي عشانك

_ والله انا مش مصدق ... انا كنت بتمني من ربنا انك تكوني حاسه بيا

_ دا انا حاسه بيك وعايشه ليك دا انا خدامتك

_ لا انتي تاج فوق راسي وست البنات وست الستات ... ربنا يقدرني واسعديك ... بس المهم احنا عايزين نصلي ركعتين لله عشان ربنا يفتحها علينا النهارده وباقي ايام حياتنا مافيش اجمل من الواحد يبداء حياته مع اجمل مخلوقات الارض بركعتين لله

يستيقظ هاجوفا علي خبط عنيف علي الباب ويتسلل الي أذنه صوت شمس الدين قائلا

_ كل ده نوم يا عريس ... اصحي العصر وجب

نهض من فراشه وارتدي جلبابه مسرعا وخرج من غرفته ليجد ابيه وصديقه يجلسان في صدر الدار

ابتسم شمس و ضمه الي صدره قائلا

_ صباحيه مبارك ياعريس .... ايه النوم ده كله

_ عقبالك ياشمس

_ في حياتك يا اخويا انشاء الله

خرجت زينب من غرفتها حينما دخلت عليها امها الدار بزغاريت اهتز لها البيت فرحا قائلا

_ بسم الله ماشاء لله عيني عليكي بارده .... حصوه في عينك يالي ماتصليش علي النبي

توارت زينت وامها داخل الغرفه قائله لها

_ تعالي ... احكيلي

_ احكيي لك ايه ياامي حرام احكي الحجات دي

_ حرمت عليك عشتك تعالي دا انا امك ... ولازم اطمن عليكي

توالت الايام وهاجوفا ينعم في الفردوس مع زينت ورضا بما قسمه الله له وصدره يمتلئ بالقناعه والرضا لحياته وتفانا في عمله وحبه لزينب وعبادته لله الواحد الاحد فلم يترك فرض الله ابدا وكان اشد الناس حرصا علي الصلاه في المسجد خاصه صلاه الفجر وما يتبعها من نسمات الصباح وهو يقراء القرأن ويتدرب في الجبل قبل العمل حتي جائت زينت في ذالك اليوم تقول له

_ يا ابو سليمان

_ انت عايزه حاجه من ابويا

_ لا انت ابو سليمان الصغير

قفز في الهواء وظل يرقص فرحا كالمجاذيب وهو لا يصدق ما سمعه منها فقالت

_ ام هاشم الدايا قالت لي اني حامل في شهرين

عمت الافراح الدار وظل ينتظر مولوده بفارغ الصبر ويعد الايام والشهور في انتظار طفل من صلبه يحمل اسمه .

رفع هاجوفا كوب الينسون واتجه الي داخل المقهي وجلس في زاويه بعيده شارد الذهن حتي اقطحم عليه شمس خلوته وشتت افكاره قائلا وهو يجلس بجواره

_ انت هتشيل الهم من دلوقت .... ماتخفش العيال بتيجي برزقها

_ عيال ايه اللي انا هشيل هما انت ماتعرفش اللي حصل

_ ايه اللي حصل ؟

_ الوزير ناصر الدوله اخد اربعين الف فارس وسيطر علي وجه بحري واتمركز هناك واعلان استقلاله عن القاهره

_ عادي ما طول عمر الجنود الاتراك كلاب ... اكيد قال في عقل باله ان السلطان مشغول بالحرب وتوسيع الملك في بلاد اروبا ومش فاضي والوالي العثماني خروف بديل ازعر مالوش لازمه ومش هيعمل حاجه ياصحبي دي مش اول مره ...الخيانه والغدر في طبعهم واكيد السلطان هيبعت فرقه تأدبه وهيعزل الوالي ويجب لنا خروف غيره

_ السلطان خسايره كبيره في الحرب وبعت رساله للوالي ردا علي طلب المدد قال له فيها جاهد مع ناصر الدوله فنحن لا نملك ان نرسل لك المدد والعون

_ يعني ايه

_ يعني ربنا يتولانا برحمته

انتبه هاجوفا لصيحات طفل من اطفال الحاره يصرخ مناديا عليه قائلا

_ مراتك بتولد يامعلم هاجوفا وابوك بيقول لك ابعت هات الدايا

اندفع هاجوفا خارج المقهي وقال شمس له وهو يحاول ان يلحق به

_ روح انت اطمن عليها وانا هجيب ام هاشم وهاجي

_ اوعي تأخر ياشمس

_ مسافه السكه

جادت السماء مره اخري علي هاجوفا ورزقه الله بطفله سليمان وعمت الافراح الدار وأنفق مما رزقه الله عيش وفول نابت علي اهل حارته وظن انه سينعم بالجنه في حضن ابنه وزوجته الي نهايه العمر حتي صباح يوم من الايام كانت الشمس شديده الحراره وكان هو وشمس الدين يباشران عملهم في المحجر كالعاده وسمع صوت احد يصرخ مناديا عليه من بعيد وهو يصعد الجبل و يقول

_ انقذ ابوك يامعلم هاجوفا

تقلص وجه هاجوفا وتعجب وعقد حاجبيه وقال للرجل

_ في ايه ياجدع ؟

_ عساكر ناصر الدوله هجمت علي الغوريه والابجيه والحطابه والدرب الاحمر وداخله علي الجماليه وابوك لم رجاله الحاره وخارج لهم يتعارك معاهم

_ يتعارك معاهم ليه ؟

_ عساكر ناصر الدوله بتهجم علي الحارات وبتقتل وتنهب كل حاجه في طريقها عشان يسيطرو علي القاهره

_ والشرطه راحت فين والجنود السودانين

_ الشرطه سابت البلد وهربت فص ملح وداب والجنود السودانين راحو علي الصعيد بيقتلو في الاهالي والنسوان والاطفال ومش سيبين حد وبيسرقو كل حاجه وابوك لما عرف طلع عشان يتعارك مع جنود ناصر الدوله قبل مايدخلو علي الجماليه ويذبحو اهل الحاره

انتفض جسد هاجوفا وغلي الدماء في عروقه ودق قلبه رعبا علي ابيه واتجه نحو الدار هو وشمس واستقبلته زينب والرعب يملئ وجهها وقلبها ....حامله الطفل علي زراعيها وصرخ قائلا

_ ابويا فين يا زينب

_ العساكر خطفت نسوان كتير من الحاره واطفال وابوك خرج وراهم بالنبوت هو ورجاله الحاره

دخل هاجوفا غرفته واخرج من اسفل السرير نبوت وسيف له نصل حاد لامع واعطي النبوت لشمس واخذ هو السيف وصرخ في زوجته قائلا

_ خالي بالك من امي يازينب واقفلي عليكم باب الدار وماحدش يخرج

خرج هاجوفا يركض مثل الثور الهائج ومعه شمس الدين صوب حي الجماليه لنجده ابيه واهل حارته فكانت الجماليه تشتعل بعراك ملتهب بين فرسان نصار الدوله علي خيولهم واهالي الحاره بالنبابيت وبدأت تخور قواهم ويتقهقرون ويسقط من اهالي الحاره العشارات بين قتيل وجريح وتسرب الخوف الي قلوبهم حتي ظهر بينهم هاجوفا يصرخ مثل الوحوش في البريه شاهر سيفه يركض نحو فارس علي فرس كان بمثابه اسد يركض تجاه فريسته والفارس يتجه نحو هاجوفا بفرسه شاهرا سيفه وعندما اقترب منه اطاح هاجوفا رأس الفرس بضربه سيف واحده وسقط الفرس والفارس وطعنه هاجوفا بسيفه وصرخ قائلا

_ انا الموت ..... انا هاجوفا

وقفز نحو فارس اخر واسقطه من فرسه وطعنه بسيفه وأعتلي الفرس وراح يقتل فرسان ناصر الدوله بسيفه كالمجنون فضربه سيف واحده منه كانت تطيح برأس الفارس من فوق كتفيه وعندما شاهده اهل الحاره اصابتهم حاله من الذهول من قوه هاجوفا وشراسته في القتال فكان يقاتل بمثابه خمسون فارس وشمس الدين يقاتل بجواره بشجاعه لا تقل عن شجاعه هاجوفا لكن براعه وقوه سيد هاجوفا كانت لا مثيل لها وكأنه رضع من ذئب او مسه الشيطان وتملكته قوه خارقه جعلته يترجل من فرسه ويقاتل العشرات بسيفه ويضرب الفرس لكمه يسقطه علي الارض وضعن الفارس بعد الفارس ويلتف الفرسان حوله فيقاتل في شبه دائره ويقتل العشرات منهم ويصيح و يكبر ويهلل من حين الي اخر مما دفع كل رجال الحاره الي القتال وعادت الثقه لهم وشعرو بأن النصر قريب فقاتلو معه قتال الابطال قتال رجل واحد واحتمو به وسمع صوت احد الرجال يقول

_ المعلم سليمان وقع ... ابو هاجوفا جريح

فصرخ هاجوفا قائلا

_ شمس شوف ابويا فين وشيله علي البيت

وظل يبحث عنه وسط ساحه الجماليه ثم لمح ابيه وشمس يحمله بين زراعيه ودماء تتساقط من رأس سليمان فصرخ وجن جنونه وقاتل بشراسه وكأنه يتلبسه الف رجل فحمل نبوت وجده علي الارض في يده اليسرا وسيف في يده اليمني وكانت ضربه واحده من نبوته كفيله ان تهشم جمجمه رجل وكأنها حجر وضربه سيف تقسم رجل نصفين ومتلئ جلبابه ووجه دماء وتكاثر عليه الفرسان بخيولهم في شبه دائره لكنه قفز علي احدهم وأسقطه من علي فرسه واخذ ترسه يحتمي بيه ورمي نبوته علي الارض وتطايرت الرقاب وهو يصرخ ويصيح

_ انا الموت انا هاجوفا

هرب ما تبقي من فرسان ناصر الدوله خارج الجماليه تاركين خلفهم ما سلبوه من بضائع واقمشه ونساء واطفال وأموال هاربين الي حي الدرب الاحمر الملاذ الاخير لهم فهم سيطرو عليه قبل معركه الجماليه ولم يجدو مقامه من الاهالي كما وجدوها هنا في حي الجماليه وكان يقدر عددهم بمائه فارس وقتل منهم اكثر من خمسون ودخل هاجوفا الحاره محمول علي الاعناق وكل الاهالي تهتف بأسمه متعجبين من قوته وشجاعته التي فاقت كل تصور حتي هو نفسه تفاجاء بما فعله ولم يدرك كيف ظهرت كل هذه القوه المختبئه بداخله

اصطف اهالي الحاره امام دار هاجوفا حينما دخل ليطمأن علي ابيه وفور دخوله وجده علي الاريكه مستلقي علي ظهره وحوله امه وزينب وشمس وضماضه علي رأسه فجلس علي ركبتيه ومسك كف يد ابيه وقال له والدمع انفجر من عينه

_ الف سلامه عليك يا أبويا ياريت كنت بدالك

بتسم سليمان وقال

_ بعد الشر عليك ياوحش الحاره ..... دا جرح خفيف اطمن .... عمر الشقي بقي

فينظر هاجوفا نحو شمس وقبل ان يسأل يجيبه قائلا

_ اطمن ياهاجوفا .... ابوك بخير ولله جرح بسيط

يمسك سليمان يد ابنه ويقول

_ طمني عملت ايه

_ هربو علي الدرب الاحمر والحمدلله

_ ماتفرحش قوي هيرجعو تاني ويمكن يرجعو قبل الفجر

فيقول شمس لسليمان

_ اطمن يامعلم سليمان لو رجعو تاني هنديهم علقه سخنه زي دي

نظر سليمان لشمس وهاجوفا وقال لهم

_ لازم نحمي الحاره واهلها من كلاب الاتراك .... النسوان والاطفال واهل الحاره في رقبتك ربنا عطاك قوه الجبال لازم تنصر بيها الضعيف وترد بيها المظالم وأوعاك والتولي يوم الزحف

_ ماتخفش ياأبويا ارتاح انت بس وماتشالش هم حاجه

_ ياشمس الحاجه اللي اتسرقت لازم ترجع لاصحابها النهارده

_ الحاجه كلها بره يامعلم ماتخفش .... ارتاح انت والصباح رباح

_ لا لا خد هاجوفا وروحو وزعو الحاجه اللي رجعت علي اصحابها واطمن زينب وام هاجوفا معايا .

اصطفت الاهالي حول شمس وهاجوفا وسط الحاره وبجوارهما جميع ماسلب منهم وبداء هاجوفا في توزيع المسروقات الي اصحابها وسط هتاف الاهالي له ثم تقدم احد الرجال ولثم كتف هاجوفا قائلا

_ احنا رجاله وبنقدر الراجل الجدع ... من النهارده انا معاك كتفي في كتفك واعتبرني واحد من رجالتك

ثم رفع نبوته وحيا هاجوفا وتتابع خلفه كل رجال الحاره يلثمون كتف هاجوفا وينضمون اليه وهم يهتفون بأسمه واثقين فيه ... يحملون ارواحهم علي كفوفهم وشعر هاجوفا بأن علي كتفه حمل ثقيل اثقل من جبل المقطم وعيناه حائرتان يتفحص وجوه رجال واطفال الحاره

فتقدم عده خطوات ورفع يده حتي يسكت الناس وبعد ان عم الهدوء وشعر الجميع انه يرغب في قول شئ قال بصوت كالجبل

_ ياأهل الحاره ... يا أهل مصر لازم تفهمو ان في خطر كبير علي مصر خطر من قلب القاهره لازم نقف وقفه راجل واحد لازم نكون ايد واحده عشان نحمي بلادنا مصر ، البلد دي اهم من الف واحد زي هاجوفا انا اموت عشانكم وعشان البلد دي تعيش والله والله كمان مره انا عندي استعداد اموت ولا اني اشوف واحد منكم قاعد في بيته خايف بس لازم تسعدوني لان الخطر لسه موجود وهيرجع تاني لازم نحاربه من النهارده لازم نشتغل مع بعض ونكون ايد واحده عشان خاطر بلد واحده

هتفت الناس بأسم هاجوفا ووصلت القلوب الحناجر وأنفجرت الدموع من العيون فصرخ هاجوفا فيهم وقال

_ مصر ... مصر ... مصر

وردد الناس من خلف هاجوفا اسم مصر وملئت اصواتهم الجماليه كلها .

وكانت هناك اصوات اخري في حي الضرب الاحمر اصوات صراخ تخرج من قلب وحنجره يوسف بك قائد الجند المكلف بتأمين والسيطره علي احياء القاهره كان يصرخ غيظا مما حدث لجنوده بعدما عاد له ماتبقي منهم وسمع روايه الجنود لما حدث لهم من هاجوفا الملقب من الجنود بأسم الشيطان لما اظهره من براعه في القتال والقوه الجباره . واشتعل يوسف غيظا حتي انه اشهر سيفه وقتل احد الجنود بعدما قال له

_ دا مش بني ادم .... دا شيطان ... كان بيتحرك زي الريح وموجود في كل مكان في الحي

لكن يوسف بك القائد العثماني المتمرد لم يهداء بقتل جندي فأمر بمثول مراون بك ضابط الحمله امامه ولم يلبث سوي دقائق وكان مروان يقف امامه داخل احد بيوت الاثرياء التي اتخذها مقر ومسكن له قائلا

_ تحت امرك يوسف بك

_ انا عايز افهم ايه اللي حصل في الجماليه ده ؟

_ مجرد مقاومه شعبيه زي باقي الاحياء وهنأدب الحي كله

_ لا كل الاحياء اللي سيطرنا عليها وعلي اهليها مطردوش الجنود بره الحي وقتلوهم

_ يوسف بك انا عايزك تهداء دي مجرد اهالي مايعرفوش حاجه عن الحرب والكر والفر وفنون القتال ومن المؤكد ان عدد الاهلي كان اضعاف عدد الجند اللي بعتناهم هناك

_ اسمع يا مروان انا عايزك انت تخرج علي راس ثلاثمائه فارس وتعسكرو في حي الجماليه وتجيب لي راس الكلب اللي اسمه هاجوفا قبل طلوع الشمس

_ امرك يوسف بك لكن هاجوفا دا مش مهم عشان نجيب راسه وياخد وضع اكبر من وضعه

_ انا مش هستني لما يتولد بطل وسط الاهالي ويلم الناس حواليه ... هاجوفا دا لازم يكون عبره للناس كلها قبل شروق شمس بكره

وقبل ان ينصرف مروان بك توقف لحظه وقال

_ يوسف بك ممكن سؤال

_ اتفضل

_ ليه مانسيطرش علي قصر الوالي ونعلن ناصر الدوله سلطان البلاد واستقلاله بحكم مصر عن الدوله العثمانيه وبعدها نأدب الاهالي ونسيطر علي القاهره عن طريق الشرطه خصوصا ان كل الفرسان اللي في القاهره تحت امر نصار الدوله

_ عشان انت غبي مروان بك .... عزل الوالي واعلان ناصر الدوله سلطان في تحدي واضح للباب العالي وده هيخلي السلطان يحرك جيش لمحاربه ناصر الدوله وسعاتها الجنود السودانين اللي هربو علي الصعيد هيحربوك واهل مصر المتمردين هايحربوك وجيش السلطان بيحرب خارج اسوار القاهره لكن فرصتك الوحيده انك تسيطر علي احياء القاهره وبعدها تحاصر الجنود السودانين في الصعيد وده امر سهل .... وبعد ماتحكم سيطرتك علي البلاد وتفرد سلطانك هيبقي سهل تعزل الوالي ونصب ناصر الدوله سلطان ونقدر كمان نلم عدد كبير من الرعاع اللي موجوده في الشوارع ونرميها امام السلطان العثماني نرهقه بيها وبعدها نحاربه وأوعي تنسيي ان احنا مشتتين جنودنا في الصعيد بيحاربو الجنود السودانين والباقي في البحيره والمنصوره ووجه بحري وللي فضل من الجنود معانا هنا في القاهره

_ رأيك سليم لكن

فقاطعه يوسف بك وقال في حزم

_ كفايه كلام وروح جهز الجنود للخروج علي الجماليه

أنصرف مروان وخرج من مقر يوسف بك وأتجه نحو جنوده وبداء في تجهيزهم وتجهيز الخيل والدروع والسيوف وأخذ حمله من ثلاثمائه فارس وركب فرصه وأتجه صوب حي الجماليه قرابه الفجر ومع نسمات الفجر وقبل بزوغ نور الشمش كان علي اعتاب حي الجماليه والسكون والهدوء يسيطر علي الحاره كلها فكل الدكاكين كانت مغلقه والصمت يسيطر علي المكان لا صوت سوي صوت الرياح التي تهب عليهم من جه الشرق وفي خطوات يملئها الحظر بداء يتسلل الجنود داخل الحاره وحوافر الجياد وصهيلها بداء يملئ أرجاء الحي وكأن الحاره خاويه تمام من البشر وظل يتابع مروان بك بنظره المنازل والدكاكين والجنود التي تتقدم حتي توغل تمام هو وجنوده داخل الحاره واصبحت البيوت علي يسار ويمين الجنود ولا مخرج لهم سوي استكمال الطريق او العوده الي الخلف فبداء يتسرب القلق الي قلب مروان لعدم وجود اي مقاومه وظن ان عنصر المفاجاءه في خدمته حتي انتبه لسقوط حجر صغير الحجم بجواره فنظر الي الاعلي ليجد طرف شخص ينظر له من اعلي اسطح احد المنازل وصرخ في جنوده لتتراجع لاكتشافه للمكيده التي وقع فيها لكن وقت التراجع قد انتهي بعد ان سد اهالي الحاره المنفذ الامامي لها بعربات الخضار والكارو مما دفع مروان للتقدم بكل سرعه وهو يصرخ في جنوده ولكنه تيقن ان الموت هو السبيل الوحيد للخروج من تلك الحاره والحي بعد ان تم صد المخرج المامي للحاره بعربات الكارو وعربات الخضار وابداء الاهالي والرجال في إلقاء الحجاره من فوق اسطح المباني حتي انه كان يلزم اربع رجال اشداء لرفع حجر واحد وتعالت صيحات الجنود والصراخ وبعد ان مات نصفهم وضعفت قوه النصف الاخرخرج عليهم هاجوفا ورجال الحي من كل نصب ومكان ومن ابواب البيوت ومن الشقوق والحواري المجاوره بعد ان كانو مختبئين في انتظار اشاره الهجوم من هاجوفا وكان القتال اشرس ما يكون وبرع هاجوفا في القتال بسيف وكأنه ولد فارس وكان اشد براعه عندما التقط النبوت من شمس بعد ان سقط سيفه وقتل العشارات وتطايرت الرؤوس وتحطمت العظام وتحشمت جماجم الفرسان وشق العشرات من الفرسان الي نصفين فكان مثل الثور او الوحوش في البريه صيحاته تلهب اهالي الحاره وكلما كبر ردد العشرات من اهل الحاره كلمه الله اكبر من خلفه

وبينما كان مروان بك علي فرسه يقاتل بشراسه دفاعا عن روحه والامل في النجاه والخروج من ارض الجماليه يداعب مخيلته سقط نظره علي هاجوفا وهو يقاتل وكانت نظره واحده كفيله بمعرفته فهو الاسد والريح والموت الذي يسير علي قدمين هو القوه الجباره والمهاره

في القتال فتقدم مروان بك بفرسه نحوه ورفع سيفه في الهواء وقبل ان يطعن هاجوفا من الخلف صاح عليه بأسمه فنظر له وتأكد انه هو لكن نظره القوه في عين هاجوفا اربكت مروان وجعلته يفكر لحظه قبل ان يطعنه مما سمح لهاجوفا بارفع نبوته امام وجهه يتلقي به ضربه سيف مروان التي اسقطته علي الارض وجعلت جسده يهتز وتخور قواه ويسقط النبوت من يده وقبل ان يتلقي الضربه الثانيه من مروان التقط سيف من علي الارض وتلقي عليه ضربه مروان للمره الثانيه ثم بخفه ورشاقه معهوده منه قطع سرج الحصان وسقط مروان علي الارض وتلقي عده ضربات قويه وعنيفه وسريعه من هاجوفا لكنه تلاقها وظل يبارز هاجوفا وكلما ثبت امامه كلما تسرب الرعب والخوف الي قلب مروان فهو لم يلاقي عدو بهذه القوه من قبل وبعد ان نفد صبر هاجوفا من المبارزه ورغب في حسم أمر المبارزه ضرب مروان بقدمه في صدره ضربه قويه جلته يسقط للخلف بعد ان كسر احد ابواب المنازل

سقط مروان داخل احد المنازل علي اثر ركله هاجوفا له فنهض ومسك سيفه واطلق لساقيه الريح نحو سطح المنزل لكن هاجوفا اتبعه الي الاعلي وبارزه مبارزه الفرسان فتعجب مروان لمهارته وصرخ قائلا

_ انت شطان

قال هاجوفا بقوه وحسم

_ انا مصري .... خير جنود الارض

وعندما شعر مروان بأن الهزيمه والموت هو مصيره صرخ فيه قائلا

_ انا مروان بك قائد الحمله

فتوقف هاجوفا عن المبارزه واقترب منه وهو شاهر سيفه في وجه مما دفع مروان برمي سيف بعيدا ليشهر استسلامه فنذع هاجوفا خوذه مروان ولفه ساعده الذي يشبه جبل المقطم حول عنقه ووضع نصل السيف علي صدر مروان للتهديد وقال له

_ قول للعساكر تستسلم وترمي سلحها وانا هسيبك تعيش

وبعد تردد وعناد من مروان جرح هاجوفا صدر مروان بنصل السيف فأندفع نحو صور السطح وصرخ في الجنود وأمرهم بالاستسلام

انقضي نصف النهار وعساكر مروان بك تحمل القتلي والجرحي وتضع الجميع فوق عربات الكارو وشمس الدين وسط الحاره يحصا ويعد السيوف والدروع والخيل والمعلم سليمان كان يقف معهم يحصي عدد الاسرا والاطفال تلهو في الحاره حول الجنود المقيدين ويصرخون ويلعبون بالعصا وكأنهم في معركه وكل منهم يصرخ علي صديقه ويقول انا هاجوفا ولم يضاهي الاطفال احد في العدد والكثره غير الذباب الذي ملئ الحاره . ومع فجر اليوم الثاني استيقظ يوسف بك علي فاجعه لم يتوقعها ابدا فلم يجد جنود حملته التي ارسلها الي الجماليه عائده له بل وجد اشباه حثث تكاد تكون فيها الروح معلقه في مدخل الحي وعلي رأس مروان بك ورقه مكتوب عليها

(بسم الله الرحمن الرحيم انه من هاجوفا عبد الله الفقير وخادم اهل حارته وشعب مصر ارحل تسلم ، ارحم اهل الحارات والاحياء نرحمك ونعيدك الي اهلك سالما والا خرجنا عليك من كل مكان)

جلس هاجوفا متكئ علي فراشه بجوار زوجته يحتسي كوب من الجنزبيل و يستنشق نسمات الصيف وقت العصر وهو شارد الذهن وظهر في عنيه الحمل الثقيل فأقتربت منه زوجته قائله

_ الناس كلها في الحاره والحارات اللي جنبنا مالهاش غير سيرتك واللي عملته في جنود ناصر الدوله

_ الناس غلابه يازينب عايزه اي حد يحتمو فيه ومش عايزين يصدقو ان الحامي هو الله

_ بس ربنا برضه قال اننا لازم ناخد بالاسباب وانت ربنا جعلك سبب في نصره الناس ولله ياسيد لو تشوف فرحه الناس بيك مش هتقول اللي بتقوله ده

_ انا شايل هم الناس وهمك وهم امي وابويا

_ سبها علي الله وماتشالش هم حاجه ابدا ... هيجرا ايه يعني اكتر من اللي جرا طب دان سامعه من الناس انك بكف ايدك ده خرجت قلب واحد من صدره بلكمه واحده

ينفجر هاجوفا ضاحكا ويسقط قطرات من الجنزبيل علي جلبابه ويقول

_ الله يجازي شطانك يازينب .. وانتي صدقتي

_ ومصادقش ليه هو انت شويه طب دي العيال في الحاره ماورهاش حاجه طول النهار غير لعبه هاجوفا والعسكر هو اللي انت عملته شويه كفايه ان حي الجماليه الحي الوحيد اللي مافهوش عسكري واحد

_ بس باقي الاحياء متبهدله يازينب

_ ليهم رب اسمه الكريم وبعدين رجاله الحارات التانيه مش ساكته وكل يوم والتاني عركه مع الاتراك

_ بس مش قادرين عليهم انا حاسس ان لازم اعمل حاجه للناس دي ربنا عطاني القوه عشان استخدمها في الخير ورد المظالم عن الناس مش عشان اقعد احمي حارتنا وبس

_ الا قولي يا سيد انت ماخفتش ياخويا من العسكر والخيل ولا كان قلبك جامد

_ الا خوفت دا كنت مرعوب وساعت كتير وسط العركه كنت احس ان السيف بقي وزنه يجي ميت رطل وكان هاين عليا ارميه من ايدي واستسلم لكن كنت افتكر اني لما هقع العساكر هتبهدلك انتي وابويا وامي والواد سليمان كنت احس ان في قوه حالت في جسمي ورعشه غريبه والسيف بقي في يدي زي الريشه

_ خفت من الموت ياسيد

_ انا خفت عليكي وعلي الواد واهل الحاره .... هو في حد يخاف من الموت

_ اه كل الناس بتخاف منه

_ الناس اللي ايمانهم ضعيف انما اللي ايمانه قوي يتمني الشهاده عشان يفوز بالجنه ورؤيه سيدنا النبي

_ انا سمعت من الشيخ منصور لما كنت في الكتاب وانا صغيره انا الشهيد يشفع لسبعين واحد من اهله

يعني لو جرا لك حاجه بعد الشر هتدخل الجنه وتشفع لي وتخادني معاك

_ اشفع لك واخديك معايا ..... هو انتي ناويه تكتمي علي نفسي دنيا واخره كمان يازينت

_ اخص عليك ياسيد وده كلام

_ الملافظ ملافظ سعد يازينب انتي عايزاني اموت ولا ايه ؟

في تلك الاثناء كانت عساكر يوسف بك تجوب شوارع والاحياء تدهس اهالي الحارات تحت اقدام الخيل انتقام من هاجوفا ولم يكتفي بذلك بل قتل الكثير من الاهالي شنقا علي ابواب القاهره وقطع رؤوس النساء علي المقصله وتحول الدرب الاحمر الي بركه من الدماء

وصلت الانباء الي هاجوفا الجالس علي المقهي من احد رجاله الاوفياء لكن الفاجعه عندما دخلت سيده ترتدي السواد تصرخ مناديه علي هاجوفا وكأن الموت يطاردها فنتبه لها اهل الحاره كلها ثم وقفت امام هاجوفا وانحنت علي قدميه تقبلهما وتقول

_ العساكر خطفو ابني وذبحوا جوزي .... رجعلي ابني يامعلم

فيحاول شمس البنا ابعاد السيده فيقول

_ ابعدي ياست ... وهو المعلم هاجوفا ماله ومال حاجه زي دي

فيستوقفه هاجوفا ويقول للسيده

_ بحق من خلق السموات والارض ابنك هيرجع ماتخفيش

ويأخذ السيده الي داره وينادي علي زوجته ويقول لها

_ يازينب الست دي ضيفه عندنا لحد ما نرجع لها ابنها المخطوف اكرميها

فتنظر زينب الي السيده في عطف وتحتضنها وتواسيها

_ انتي من انهي حاره

_ انا من الدراسه

_ طب تعالي هاجبلك جلبيه من عندي والمعلم ان شاء الله هيرجع لك ابنك واحنا هنا كلنا اهلك وناسيك

انطلق هاجوفا الي شمس الدين الجالس علي المقهي قائلا

_ جمع الرجاله كلها ياشمس

_ خير يا معلم

_ هننزل الدراسه

_ مستحيل انت كده اتجننت ياهاجوفا دي مش هتبقي عركه دي هتبقي حرب

_ هي فعلا حرب واحنا جنودها

_ الناس اللي معاك دي مش عسكر دول اصحاب حرف

_ هما فعلا مش عسكر لان العسكر هما الاتراك الكلاب اللي بيحاربو عشان غنائم الحرب اما رجاله مصر لما تحارب بيبقي اسمها جنود مصر

ثم يتجه هاجوفا الي وسط الحاره ويصرخ في الجميع ويقول

_ يا اهل الحاره يارجاله مصر في يوم من الايام كلنا هنموت اللي عايز يموت في سريره زي النسوان يخليه قاعد هنا وانا هحميه بعون الله الملك الجبار واللي عايز يموت راجل شهيد وهو بيدافع عن ارضه وعرضه وشرفه يجي معايا عشان مش هتطلع شمس بكره وفي عسكري واحد في حي الدراسه

يقف الجميع ينظر الي هاجوفا في صمت دون ان يتفوه احد بكلمه واحده مما جعل هاجوفا يتعجب ويعود ويقول

_ مستنين ايه ... نسوانكم العساكر بيعروهم ملط في الشوارع والحارات مستنين لحد ماالعسكر التركي يزرعوا اطفالهم في بطون نسوانكم

فيصرخ كل رجال الحاره بأسم هاجوفا ويتحرك هاجوفا ومعه شمس البنا وثلاثمائه رجل من رجال الحاره ومن انضم اليه من الحارات المجاوره صوب الدراسه

وصل هاجوفا الدراسه عند الظهر ودخلها مقيد بالحبال ومعه شمس علي يمينه ووقف وسط الحاره وتقدم شمس وسط الحاره وقال

_ يوسف بك ... هاجوفا بين ايدك متكتف زي الخروف

ثم ضرب هاجوفا بنبوته علي ظهره واسقطه ارضا علي ركبتيه

فخرج يوسف بك ووقف امام هاجوفا وسمش ومن حوله كل جنوده وكان تعدادهم لا يتجاوز الخمسين فارس نظرا لتمركذ اغلب جنود يوسف بك في حي الدرب الاحمر ثم علي حين غره رفع شمس البنا نبوته وضرب يوسف بك ضربه قويه علي راسه جعلته يسقط ارضا وقبل ان يشتبك كل جنود يوسف بك مع شمس كان هاجوفا تخلص من قيوده والتقط نبوت من شمس وقاتل شمس وهاجوفا وسط الجنود مثل النمور الاسيويه او الاسود الافريقيه ثم هجم باقي

الرجال من جل مكان بعد ان كانو مختبئين علي ابواب الحي في انتظار صافره هاجوفا للاشتراك في القتال ولم يدوم القتال كثيرا بل قبل اذان العصر كان هاجوفا يسيطر علي حي الدراسه كله وبعدها ظل يبحث وسط الحي عن ابن السيده حتي عثر علي ثلاث اطفال وارسل شمس في طلب السيده للتعرف علي ابنها من بين الاطفال وعندما عثرت الام علي طفلها ابتسم هاجوفا قائلا

_ الحمد لله

لكن سرعان ما اكتشف هاجوفا ان يوسف بك هرب من الدراسه وسط المعركه فأمر شمس وباقي الرجال بحمايه حي الدراسه والجماليه وأخذ معه مائه رجل وتحرك صوب حي المغربلين وكان القتال هناك اشرس واعنف ما يكون بين هاجوفا وعسكر يوسف بك لكن هاجوفا لم يظفر بالقبض علي يوسف بك بعد ان سيطر علي حي المغربلين لانه فر هاربا صوب حي الدرب الاحمر وعلي مدار ثلاث اشهر من القتال ومطارده هاجوفا له استطاع بعون الله ورجاله ان يسيطر علي حي المغربلين وسوق السلاح وحي السكاكيني وحي المرداني و والدرب الاصفر بجوار الدراسه والجماليه واصبحت كل هذه الاحياء تحت قياده هاجوفا ولم يستطع اي عسكري تركي ان يدخلها او يمر بجوار اي حي منهما

وظل يوسف بك في حصنه الاخير في حي الدرب الاحمر هو وخمسمائه رجل من رجاله واشطاط غيذا بعد ان وصلت له رساله من القائد ناصر الدوله المتمركذ في الوجه البحري يقول له

(وصلنا اخبار المتمرد هاجوفا كما وصلتنا اخبار انتصراته عليك المتتاليه في عدد كبير من الاحياء وعليك ان تأتي لي برأس هاجوفا قبل ان يكون القمر بدرا والا ارسلت لك من يأتيني برأسك)

تعقدد الاوضاع مع يوسف بك فيجب عليه ان يقبض علي هاجوفا قبل اكتمال القمر بدر اي اصبح امامه اقل من خمسه ايام ولذلك أيقن تمام اليقين انه لم يهزم هاجوفا وسط الاحياء والشوارع لان هاجوفا علي درايا كبيره بها وغير ذلك فكل اهالي الاحياء والحارات تعاونه اثناء القتال فكان عليه ان يفكر في امر ما يستدرج به هاجوفا خارج الحارات ويصبح القتال بينهم في الخلاء وبذلك سيتفوق عليه بالعده والعتاد والرجال ومهارته في الكر والفر بعيدا عن سراديب الحارات

اتخذ هاجوفا حي الجماليه مقر له ومن حوله رجاله لكنه لم ينعم بالهدوء والسكينه لشعوره ان الخطر مازال يحاوط وفي تلك الحظه دخل عليه مشايخ الحارات والاحياء التي سيطر عليها هاجوفا وعهم يرتدون جلاليب من الحرير وعلي اكتافهم عبائات حرير وعلي وجههم ابتسامه فقال احدهم

_ ابشر يامعلم هاجوفا

فنظر لهم هاجوفا نظره ثاقبه ثم نهض من مقعده وقال

_ خير ياشيخ الحاره

_ القائد يوسف بك ساب حي الدرب الاحمر وهرب رجع علي وجه بحري

ففرح شمس الدين وجميع اهالي الحارات وتعالت الصيحات بالتكبير والتهليل وبعد ان هداء الجميع قال احد مشايخ الحاره

_ ناوي تعمل ايه يامعلم هاجوفا

فقال هاجوفا

_ وانت شايف ممكن نعمل ايه

_ تخرج لهم انت والرجاله علي الطريق وتخالص عليهم عشان مايرجعوش تاني

فابتسم هاجوفا وقال له

_ معك حق النهارده في الفجر هكون وراهم انا والرجاله بس هما فين دلوقت

_ في جبل المقطم معسكرين هناك وهتحرك في الفجر من الطريق القديم .... عشان خايف منك ياسيد هربان منك زي الفران

فقال هاجوفا وهو يبتسم ابتسامه صفراء

_ طبعا لازم يخاف مني انا سيد هاجوفا

وانصرف مشايخ الحارات وجلس هاجوفا وقال له شمس

_ هي دي فرصتنا ياهاجوفا عشان نمسك يوسف بك الزراع اليمين لناصر الدوله ونكسر شوكته

فنظر هاجوفا لشمس وابتسم وقال له

_ وانت صدقت الكلام ده ياشمس

_ وماصدقش ليه ... مشايخ الحاره مننا واهلنا مش هيكذبو علينا

_ مشايخ الحاره بعونا ليوسف بك وعملين فينا كمين عشان يوسف يمسكنا كلنا عند المقطم

_ ايه اللي بتقوله ده

_ انت ماخدش بالك من الجلاليب الحرير والعبائات الحرير اللي كانو لبسنها تقدر تقولي مشايخ الحارات الغلابه جابو الحرير منين وبكام ياشمس اعيان الحاره عندنا مايعرفوش يلبسو جلاليب حرير هيلبسوها المشايخ

_ تقصد انهم اخذو فلوس من يوسف بك عشان يعملو فينا كمين

_ طبعا ويوسف بك عارف اننا هنصدق المشايخ

_ طب والعمل

_ هينقلب السحر علي الساحر

في فجر اليوم الثاني كان يتجه هاجوفا نحو جبل المقطم ومعه مائه رجل ولم يكن شمس الدين البنا من بينهم وعندما توغل في صحراء جبل المقطم ظهر له جنود يوسف بك من الامام ومن الخلف وسقط هاجوفا في المنتصف هو ورجاله لكنه هرب هو ورجاله تجاه الممر الضيق بعد صراع لم يدوم طويلا فشعر يوسف بك ان النصر قريب وطارد هاجوفا الي الممر الضيق وبعد ان وصل يوسف بك الي الممر اكتشف ان الممر من اخره مسدود ومن حوله الجبال العاليه من كل مكان فشعر ان هاجوفا اوقع به وهاول التراجع لكن شمس الدين ظهر له من الخلف واغلق المنفذ الوحيد لهم بعربات الكارو والخضار ثم اكتشف يوسف بك ان هاجوفا ومن كان معه من رجال يعتلون الجبال من الاعلي وبداء في القاء الحجاره عليهم من اعلي الجبل وصت صراخ الجنود ولم يكتفي بذلك بل القي عليهم زيت مغلي وجاز كانت الاهالي تستخدمه في اشعال لمبه الجاز في ذلك العصر ثم امسك مشعل والقي شعلته عليهم واتبعه كل رجاله فألقي الجميع مشاعلهم ليشتعل يوسف بك ومن معه من الجنود وفي تلك اللحظه هجم شمس الدين البنا برجاله داخل الممر فكان ينتظر اشاره هاجوفا وهي اشعال الجنود وحينها دارات اشرس المعارك داخل الممر بين شمس ورجال يوسف بك ثم هبط هاجوفا من اعلي الجبل هو ورجاله واشترك مع شمس في قتال عنيف انتهي بقتل كل جنود

يوسف بك والقبض علي يوسف حي وفي جسده العشرات من الطعنات والجروح فقطع هاجوفا راسه وقال له

_ هقطع راسك زي ما قطعت راس نسوان الحارات

ولم يكتفي بذلك بل ارسل رأس يوسف بك مع احد الجنود وتقريبا هو الجندي الوحيد الذي نجا من المذبحه الي ناصر الدوله في معسكره في البحيره

ولم يمضي الا ثلاث اسابيع من الافراح بالانتصار العظيم الذي حققه هاجوفا علي الجند وتنظيف كل الحارات من الجنود الاتراك حتي جائت البشاره لهم بعد ان عرف هاجوفا ان السلطان عاد من الحرب من دول اوربا منتصر وارسل جيش الي البحيره يؤدب ناصر الدوله وبعد عده ايام كان هاجوفا وكل اهل مصر يجتمعون عند باب زويل يشاهدون عمليه شنق القائد ناصر الدوله بعد اوامر السلطان فكان يرغب السلطان ان يجعل من ناصر الدوله عبره لكل من تسول له نفسه السيطره علي مصر وانتقام منه لما فعله جنوده في اهالي الحارات والمذابح الشرسه في حق الابرياء

ومرت الايام والسنين نعم فيها هاجوفا بحياه كريمه وسط ابيه وزوجته وابنه الوحيد وشهد زفاف صديقه شمس البنا الذي انجب سليمان وداود البنا ومات شمس عن عمر يناهز الستون عاما ومات هاجوفا في عمر السبعون عاما، مات علي سريره باكيا بعد ان خاض معارك شرسه يجد نفسه يموت علي سريره مثل باقي الناس ولم يفوز بالشهاده كما تمني

القصة الثالثة

المستشفي

رائحه الدم والعفن تملئ المكان والجدران اختفي لونها من اثر الزمن ، نظر الي اعلي ليجد خيوط العنكبوت في زوايا المكان وخيط رفيع من الأضائه يأتي من لمبه صغيره تتوسط غرفه الطوارئ والاستقبال بالمستشفي .

الشكل العام يوحي بأنه سيعاني في هذا المكان بشده نظرا لفقر المكان والامكانيات فهي مستشفي صغيره في اقصي صعيد مصر

اخذ نفسا عميق ونظر حوله يتفحص المكان ثم جاء صوت من خلفه يقول

_اهلا دكتور عماد اتفضل

التفت خلفه ليجد طبيب شاب فقال عماد بصوت ضعيف

_ اهلا

كان الدكتور صبحي هو الطبيب المسؤل عن تسليم العمل لعماد فقال بصوت هادئ

_انا الدكتور صبحي دكتور جراحه عامه واقدم واحد في المكان ده وانت دكتور عماد جراحه عظام ومفاصل مش كده

_ تمام كده

_ إن شاء الله تكون مبسوط معانا . تعالي افرجك علي المكان الاول واعرفك علي باقي الزملاء وبعدين تروح السكن تنام شويه ...معلش انت هتكون نباطشيه في الطوارئ من اول يوم اصل مافيش حد في الطوارئ زي اما انت شايف

كانت المستشفي مكونه من ثلاث طوابق الارضي به الطوارئ والاستقبال والعيادات الخارجيه والدور الاول به ثلاث اقسام للحوادث والكسور والحروق اما الدور الثاني فكان به العمليات وقسم الرعايه المركذه وغرف نوم الاطباء والصيدليه ومخزن الفرش . انتهت الجوله سريعا وذهب عماد مع صبحي الي سكن الاطباء ليجد مجموعه لابأس بها من الاطباء الشباب في نفس عمره تقريبا لكنه كان يحتاج الي وقت اكبر بكثير ليندمج مع زملاء العمل فهو لايتحدث كثيرا مع الناس ويحب ان يستمع الي الكل اكثر من ان يتحدث و السكن كان

مريح في بدايه الامر مما جعله يشعر براحه كبيره ويتنفس الصعداء فالسكن مجهز بكل شئ حتي مكيف الهواء والثلاجه

لكن قفز في ذهن عماد سؤال طرحه علي مسمع من الجميع

عماد نظر في عين صبحي وسألة بحيره

_ماشوفناش الدور الثالث ليه ؟

نظر صبحي الي كل الموجودين في الغرفه وتلعثم في الكلام ولم يجد شئ يقوله

فتدخل خالد احد الاطباء الموجودين ليقول

_ اصل الدور التالت مغلق كان وحده غسيل كلوي والاجهزه اتحرقت والوزاره ياسيدي بدل ماتشتري غيرها او تصلحها امرت بغلق الدور كله

هكذا جائت الكلمات تنقذ صبحي من الرد علي سؤال مخيف لكنه لم يكتفي بهذا فقط بل قال في صوت به غضب

_اسمع يادكتور عماد انت لسه جديد هنا فبلاش تعمل لنفسك مشاكل وابعد عن الدور التالت لان مدير المستشفي بنفسه منع اي حد يقرب منه لان دي تعليمات الوزاره والمدير راجل بيحب يحافظ علي القانون

ثم نظر في عين عماد وملامح الرعب تملئ وجه وقال نام انت تدلوقت عشان تعرف تسهر في نبطشيه النهارده ربنا معاك

ثم انصر صبحي والجميع وظل عماد وحيدا في غرفته وشئ ما يملئ قلبه بالرعب من الدور الثالث فكالمات صبحي لم تكن مقنعه بالنسبه له فمن الممكن ان اداره المستشفي والوزاره تستغل مساحه الدور الثالث بالكامل في اي شئ اخر بدل ان يغلق

وشعر ان الامر فيه سر وظل في حيره من امره طوال اليوم حتي المساء يفكر في سر وتفسير منطقي لغلق الدور الثالث لكن في نهايه الامر استسلم للتعب ونام نوم عميق فكان عماد يسكن في القاهره وعمله في اقصي الصعيد وهو لم يعتاد علي البعد عن القاهره وزحمه شوارعها فكان يشعر بشئ من الاكتأب مع مزيج من الفضول

مساء اليوم الاول جاء دكتور خالد الي عماد وقال له ايه يادكتور انت هتنام طول اليوم مش ناوي تصحي

استيقظ عماد ينظر الي مصدر الصوت وقال هو انا نمت كتير

فرد خالد قائلا تقريبا اليوم كله الساعه دلوقت سبعه والنبطشيه هتبداء في الثامنه

نهض عماد من الفيراش واستبدل ملابسه بملابس اخري وقال لخالد مين معايا النهارده في النبطشيه

فقال خالد لا انت لوحدك يا حلو لكن بكره انا هكون معاك

ثم نظر خالد اليه في توتر وقلق وقال بصوت يرتعش عماد بلاش تخرج من الطوارئ طول اليل لحد الصبح بلاش تتمشي في المستشفي خليك تحت احسن

جائت كلمات خالد غير مريحه تماما علي قلب عماد ولكنه فضل الصمت علي ان يسئل وانصرف خالد

مرت الساعات الاولي من اليل في هدوء وملل فكان يجلس عماد وحده لم يكن معه احد غير عم عيد احد الممرضين في المستشفي كان رجل رفيع تجاوز الاربعين

شاحب الوجه ابيض بحمره له شعر ابيض كان يعشق الصمت مما زاد علي اليله نوع من الكأبه فقال عماد له انا هطلع اجيب بطنيه من فوق الجو برد قوي النهارده

وفي خطوات سريعه صعد الدرج الي غرفته في الطابق الثاني لكنه سمع صوت شئ ما يسقط علي الارض وينكسر كان الصوت واضح جدا فمصدر الصوت الطابق الثالث فأخذ البطانيه وخرج من الغرفه والفضول يدفعه الي الصعود ليري ماذا يحدث وتردد كثيرا لكنه فضل ان لا يصعد وقبل ان يصل الي الطوارئ سمع صوت صرخه قويه تأتي من الطابق الثالث فصعد الدرج مسرعا الي اعلي لكن عند وصوله وجد رجل يشبه عم عيد يغلق الباب بسلسله حديد كبيره من الداخل فكان الباب به طاقه دائريه من الزجاج الشفاف تسمح بروئيه من بداخله فنظر الي عين عيد ثم ابتلعه ظلام الطابق الثالث من الداخل وذهب عماد الي الطوارئ

لم يجد عماد عم عيد في الطوارئ وتأكد انه صعد الي الاعلي ليرتاح قليل حتي الصباح واطمأن فمفتاح الطابق الثالث مع عم عيد وهو ينام هناك بعيد عن سكن الاطباء

الفضول اكتاح كيان عماد كيف يمنع هو من دخول طابق مغلق لا يوجد به شئ ويسمحوا بدخول عامل بسيط مثل عيد الموضوع بالنسبه له اصبح تحدي لانه شعر بالاهانه فكان عليه ان يتحدث مع احد حول هذا الامر ولذلك في مساء اليوم الثاني

كان خالد مع عماد في نبطشيه الطوارئ فتشجع عماد وسأل عن عم عيد بعد ان نظر حوله ولم يجده

فقال عماد : هو عم عيد فين مظهرش النهارده

فقال خالد عيد مين اللي بتكالم عليه المستشفي كلها مافيهاش حد اسمه عيد

فقال عماد : عم عيد ابو شعر ابيض الرفيع دا كان معايا هنا امبارح طول اليل

نظر خالد نظره رعب وانتفض جسده وهب واقفا وقال في صوت يرتعش وعيناه جاحظتان : انت بتقول ايه مين اللي كان معاك هنا ؟ عم عيد كان جالس معاك في الطوارئ

فقال عماد في تعجب : اه كان معايا ايه المشكله مالك انت خفت كده ليه

فقال خالد : لا وانا هخاف من ايه ابدا اسمع انا هقف برا شويه في الهواء

وانصرف خالد وظل طوال اليل امام باب المستشفي في الشارع يدخن سجائر والسبب الذي قاله انه مدخن شره وممنوع التدخين داخل المستشفي لكن عماد بداء يشعر بالقلق حيال الامر واصبح هناك شئ من الغموض واسلوب خالد جعل عماد يتردد ان يتحتث معه في انه وجد عيد في الطابق الثالث المحظور علي الجميع

لكن في صباح اليوم التالي استيقظ عماد علي صوت شجار عنيف بين خالد وصبحي

كان الشجار بينهم في الغرفه المجاوره لغرفته مما سهل عليه ان يسمع لكن مع الاسف بالكاد سمع شئ عن عدم قدره خالد علي الاحتمال وانه لم يجلس ساعه واحده في المستشفي عند حلول الظلام فهناك من ينشط باليل وهو لم يحتمل ان يري شئ من هذه الاشياء وانتهت المشاجره وانصرف خالد فذهب عماد الي صبحي وسأل عن سبب الشيجار

فنظر صبحي له في تردد وقال لا ابدا مافيش موضوع بسيط

كان عماد قلق للغايه ويحتاج تفسير لما سمعه لذلك اعاده الكلام علي مسمع صبحي وقال ماتفسيرك لهذا

فقال صبحي هو خالد طول عمره كده مابيحبش السهر و لما بيعرف ان في تار بين عائله في الصعيد بيخاف حد يدخل المستشفي مصاب برصاصه انت عارف لو الحاله ماتت بتكون مسؤليه

انهي كلامه كأنه اراد ان يتخلص من احد وانصرف سريعا وظل عماد يفكر لكنه في ريبه من الامر وبطابع حاله عماد انه لا يحب ان يتدخل في اي شئ فضل الصمت

لكن ما حدث في الايام التاليه لعماد جعل عقله يجن ففي احد الايام كان عماد طوال اليل في الطوارئ كالعاده واعتاد ان يسهر وحده دون احد من الاطباء لان الجميع كان يرفض ان يسهر في اليل وعلي مدار اسبوع كامل كانت الايام في اليل موحشه ولكنه اعتاد علي هذا حتي تلك اليله كان البرد قارص والظلام حالك والقمر اختفي تماما مما اضاف رهبه علي اليله والاضائه الخفيفه صنعت من اليل شئ من الرعب

وشعر عماد بالخوف الشديد عندما سمع صوت شجار يأتي من الطابق الثالث وعندما انتفض جسده وحاول الذهاب الي اعلي وجد عم عيد يدخل عليه الطوارئ

فقال عماد كالمستغيث

انت فين يا عيد مختفي فين انت سمعت الخناقه اللي فوق

نظر عيد الي عماد ولم يتحدث له واخذ كرتونه كبيره كانت بجوار مكتب عماد

كانت كرتونه ادويه وانصرف لكن الغريب انها كانت خاصه بوحده الغسل الكلوي وهذه الوحده مغلقه لانها في الطابق الثالث

شعر عماد بشئ من الغموض وقرر ان يفهم ما يحدث وظن ان عيد يسرق الادويه من المستشفي ويبعها لحسابه فتسلل بخفه خلف عم عيد حتي وصل الي الطابق الثالث وفي زاويه بعيده علي الدرج اختبئ عماد وهو يراقب من بعيد ما يفعله عيد

وكانت المفاجئه الكبري فهو شاهد بعينه عيد يحمل الكرتونه ويعبر بها من خلال الباب وكائنه هواء او شبح وصرخ صرخه مكتومه تملئها الرعب وذهب الي غرفته وجسده كله يرتعش من هول المشهد

وفي صباح اليوم التالي تحدث مع خالد حول ماشاهده لكن خالد تسارعت انفاسه ودقات قلبه وغرغت عيناه بالدموع وانصرف من امام عماد دون التفوه بكلمه وحده

مما جعله عماد في قمه الدهشه والغضب فهو يرغب ان يفهم وكذالك هو الحال مع صبحي عندما استمع الي حديثه بل كانت الطامه الكبري عندما قال له انك كنت تحلم ومن المؤكد انك غفوت قليلا وهنا تأكد عماد انه يجب ان يكتشف ما يحدث بنفسه

ففي اليوم التالي وهو جالس في الطوارئ يراقب الساعه وشبح الظلام يخيم علي المكان ومع دقات الساعه الثانيه عشر بعد منتصف اليل سمع صوت عواء القطط

يأتي من الطباق الثالث فصعد الدرج في خطوات ترتعش وعندما وصل الي الطابق الثالث تفاجئ ان الباب مفتوح علي اخره فتشجع ودخل في خطوات ترتعش وكان يتصبب عرقا رغم بروده الجو ودقات قلبه اعلي من دقات طبول الحرب في العصور الوسطي وبالكاد كانت قدميه تستطيع حمله وتجمد الدم في عروقه عندما اضاء النور من تلقاء نفسه فنظر حوله فوجد ممر طويل امامه لانهايه له لايستطيع بصره ان يري اخره وعلي اليمين واليسار جدران ملساء لا يوجد بها باب او شباك فنظر خلفه فلم يجد الباب الذي دخل منه بل وجد جدار املس لا يوجد به اي شئ وشعر بعد لحظه ان الجدران تقترب منه وصوت صراخ قوي بداء يقترب منه

وفي لحظات اصبحت الجدران اقرب منه اكثر وكأن المكان سينهار عليه فصرخ بقوه وهو يقول لا الله الا لله فنقطع التيار الكهربي ووشعر ان كل شئ عاد الي طبيعته مره اخيري ونظر خلفه وجد باب الذي دخل منه وعندما خرج منه مسرعا وجد الباب يغلق من نفسه سريعا والسلسله الحديد تلتف حول الباب من نفسها وكأن هناك شبح يمسكها ويغلق بها الباب فوقع عماد علي الارض في حاله غيبوبه

في الصباح وجد نفسه في سريره داخل غرفته ودخل عليه خالد وصبحي وقال صبحي ياراجل حد يسيب الشغل وينام بدري انت نايم من امبارح الساعه اتنين بعد نص اليل

فرد عماد وانت عرفت ازاي

فقال صبحي انا رجعت المستشفي امبارح قلت اسهر معاك ولما عرفت انك نايم مشيت

نظر عماد في عين خالد فوجد الرعب يملئ عينه وتأكد ان صبحي يكذب ويرغب في ان يوهم عماد انه كان يحلم

لكنه قال لهم بصوت يملئه اليقين الدور الثالث مسكون بالجن

فنظر صبحي الي خالد نظره فيها تحزير بأن لا يتحدث وقال لعماد يارجل جن ايه وتخاريف ايه انت بتصدق في الحاجات دي قوم اغسل وشك وتعالي نتغدا مع بعض ونخرج نجلس علي مقهي

وانصرف صبحي وفي يده خالد وظل عماد يتذكر كل ماحدث ليله امس بكل تفصيلها وتأكد ان صبحي يكذب عليه

انتهي اليوم وجاء معاد حلول الظلام وفي الظلام ينشط من يسكن الطابق الثالث لكن من هم وما هي القصه هكذا حدث عماد نفسه ونظر الي ساعته ووجدها الثانيه عشر فقرر ان يعرف كل شئ عن الطابق الثالث وصعد الدرج ووقف امام الباب فوجد الباب مفتوح فدخل وبعد لحظه سمع صوت يأتي من خلفه يقول عايز ايه

نظر خلفه وملامح الرعب علي وجه عماد فوجده عم عيد فقال انت شبح

ايه اللي حصل انت مين

فقال عيدعايز تعرف انا مين انا هوريك

ونظر عماد امامه وجد كل شئ اصبح داخل الطابق جديد الوان الجدران وابواب الغرف ورائحه الطلاء واصبح المكان ملئ بالناس من اطباء ومرضي وتمريض

وفي لحظه حدث انفجار والنار اشتعلت في المكان كله وعاد المكان الي شكله الاول من الخراب والدمار وظهر عم عيد وقال عرفت

فقال عماد الناس كلها ماتت يعني كلكم اشباح

فقال عيد مش بس كده دي اصبحت لعنه كل اللي يتكالم عنها او يحكيها يكون جزء منها وكل اللي يشوفها او يسمعها يكون جزء منها

فقال عماد بصوت يرتعش يعني ايه مش فاهم

فقال عيد الانفجار حصل بسبب طبيب كان بيمارس السحر في غرفته اخر الممر ده

مش زي ما الناس فاهمه انه انفجار بسبب جهاز ومن اليوم ده واي واحد يسمع او يشوف او يتكالم عن اللي حصل يموت وروحه تسكن المكان معانا

ثم ضحك عيد ضحكه عاليه فرتعش جسد عماد وركض نحو الباب ولكنه لم يصتدم بالباب بل عبر من خلال الباب وكأنه شبح فنظر عيد اليه وقال

اهلا بيك في العالم الجديد اتجول براحتك بس لازم ترجع قبل طلوع الشمس والا هضيع في عالم ثالث بين عالم الاحياء وعالم الاشباح

انقلبت الدنيا في الصباح علي الدكتور عماد ولكن دون جدوي فلا اثر له لكن عند اليل صعد صبحي الي الطابق الثالث ونظر الي باب الطابق الثالث من خلال الطاقه الزجاجيه فوجد عماد ينظر له نظره بها شر كبير وصرخ صرخه كبيره وبتلعه ظلام الطابق الثالث

القصة الرابعة

اللعنة

جلس علي المقهي يرتاح قليلا من عناء الطريق وزحمه السير والمواصلات ورشف قهوتة وهو ينظر الي الناس في تعجب ويتسائل لما ينظر الجميع له بهذه النظره فقال في نفسه لعل السبب هو الهره التي يحملها معه في قفص فلم يعتاد الناس في الاماكن الشعبيه علي رؤيه رجل في الثلاثين من عمره يحمل هره صغيره .

وانصرف سريعا هربا من عيون الناس التي تحدق به وتحمل نظرات السخريه له من اجل ابنته جنة التي بلغت من العمر الان السادسه واليوم عيد ميلادها فكان عليه ان يفي بوعده لابنته وشراء الهره لها

واصل السير حتي المنزل وصعد الدرج حتي الطابق الرابع حينما قابل حاتم جاره فألق التحيه عليه وهو مسرعا في طريقه فقال حاتم

_ مستعجل ليه ياوحيد

فقال وحيد بصوت هادئ

_ اصل النهارده عيد ميلاد جنه بنتي وعايز اديها هديه عيد ميلادها قبل ما تنام ..... انا جبت لها قطه صغيره غاليه قوي زي ما وعتها

نظر حاتم اليه وقال بصوت ضعيف وهو ينصرف

_ لا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم

تعجب وحيد من اسلوب جاره حاتم وقال في نفسه معلل السبب لعله تعجب مني فرغم فقري اشتري لابنتي هره كما وعتها فهو محق انا اكاد اطعم نفسي وابنتي وزجتي فكيف لي ان اطعم هره

وظل يحدث نفسه حتي وصل الي شقته في الطابق الخامس وفتح باب الشقه برفق وعندما دخل وجد ابنته تجلس امامه علي الاريكه تنتظره وفور دخوله قالت له

_ ايه اللي اخرك كده يابابا

_ حبيبه بابا انا جبت لك القطه اللي وعتك بيها

فرحت بها كثيرا واخذتها ودخلت بها غرفتها بينما وجد زوجته تنظر له وهي تقف علي باب غرفه نومها ولا تتفوه بكلمه واحده فدخل الغرفه وابدل ملابسه دون الحديث معها او يعير لها اي اهتمام بينما هو كذلك سمع صوت شئ ما ينكسر

فخرج مسرعا نحو ابنته ودخل غرفتها فوجدها تلعب بالهره فسأل عن سبب الصوت فقالت الابنه ان الهره اسقطت كوب الماء بجوارها علي الارضي

فحمل ابنته ووضعها في الفيراش ووضع الهره بجوارها ولملم شذايا الكوب المكسور وقال لها : انها العاشره مساء يجب ان تنامي

وانصرف عنها وخرج من الغرفه ليجد اكثر من ثلاثين قطه في صاله المنزل مابين اللون الاسود والابيض والمنزل محطم وكأنه مهجور منذ اعوام ولا احد يسكنه ورائحه العفن من اثر القطط تملئ المكان فصرخ من هول المنظر وابتعد عن القطط ودخل غرفته مسرعا مناديا علي زوجته قائل يا امل الشقه كلها قطط

استيقظت زوجته وخرجت الي الصاله وهو خلفها لكنها لم تجد شئ ونظر وحيد جيدا حوله ولم يجد اثر للقطط والمنزل نظيف وجميل فنظرت زوجته له نظره تعجب وانصرفت داخل غرفتها دون ان تتفوه بكلمه واحده معه

في صباح اليوم التالي ذهب وحيد الي عمله مترجل علي قدميه فكان يعمل محاسب في احد الشركات ومقر عمله بجوار المنزل لا يبعد سوي محطه واحده من منزله

دخل وحيد قائلا : صباح الخير يا جماعه

لم يهتم احد بما قاله وحيد وكأنه لم يتحدث ولم ينظر اليه احد، اما هو فلم يهتم لقد اعتاد علي هذه الطريقه في المعامله من زملائه وجلس طوال اليوم يعمل بنشاط حتي الساعه الخامسه وانصر كل عمال وموظفي الشركه ماعدا هو فكثير من الاوقات كان يجلس لساعات متأخره في عمله ينهي بعض الاعمال التي يلقي بها زملائه عليه لكنه في هذا اليوم شعر بنعاس شديد فطلب من ابراهيم عامل البوفيه ان يحضر له كوب من القهوه قبل ان ينصرف بينما هو منهمك في العمل سمع صوت ضحكات طفله صغير وعواء قطه فخرج من غرفه مكتبه ليري ما يحدث فلمح في اخر الردهه طفله صغير تحمل هره تسير بعيد ثم انعطفت

يسار واختفت فذهب خلفها ليجد طلفه تشبه ابنته تقف اخر الممر المؤدي الي مخزن الشركه فهمس في نفسه قائل : دي جنه ايه اللي جابها هنا وجت هنا ازاي

فتحرك نحوها لكن الطفله دخلت غرفه المخزن فتحرك نحوها ووقف امام باب المخزن لحظه ثم دخل فكان المكان مظلم تماما وهناك في زاويه بعيده عين قطه

تنير في الظلام ويسمع صوت ضحكات طفله فتحسس الطريق حتي وصل الي كبس الكهرباء وأضاء النور المكان ليجد نفسه داخل منزله فصرخ صرخه مكتومه ونظر حوله في رعب فكان يقف وسط صاله المنزل وعلي اليسار باب غرفه ابنته فكيف وصل الي هنا وصوت عواء قطط كثير يأتي من داخل غرفه ابنته فاقترب من باب الغرفه في حذر شديد ومد يده في بطئ نحو باب الغرفه ليفتحه لكن اختفي صوت القطط في لحظه ثم شعر ان هناك شئ ساخن تحت قدميه فنظر الي الارض ليجد نفسه يقف وسط بركه من الدماء تخرج من اسفل باب غرفه ابنته فصرخ في رعب شديد وفتح باب الغرفه ليجد المكان كله مظلم وبعد لحظات اضاء النور ليجد نفسه في غرفه مكتبه في الشركه

تحرك وحيد مسرعا نحو منزله في رعب علي ابنته وفي رأسه اسئله كثير حول ما حدث وظن انه نام قليل في مكتبه ورأي حلم مزعج لكنه حلم مبشر بالشؤم وعندما وصل الي الطابق الرابع وجد الاستاذ حاتم جاره وسئله

ما لك يا وحيد بتجري ليه في حاجه ؟

لم يتوقف وحيد ولم ينظر له بل قال مسرعا

لا أبدا بس متأخر

فقال حاتم : لا حول ولا قوه الا بالله

دخل وحيد المنزل ليجد جيش من القطط في كل مكان حتي انه لم يستطيع ان يضع قدم داخل الشقه

وبمجرد وصوله بدائت القطط في العواء والالتفاف حوله في مجموعات كبيره وهو في حاله من الزهول والرعب

كيف ومتي وصلت هذه القطط الي هنا ؟ هكذا كان يحدث نفسه وهو يبحث عن موضع قدم له داخل الشقه وفي خفه ورشاقه غير معهوده منه تحرك بين القطط

ووصل الي غرفه ابنته جنه ليقف امام باب الغرفه ينظر الي ابنته وهي نائمه علي الفيراش وبجوارها القطه الصغيره وعندما نظر خلفه لم يجد اثر للقطط والمنزل نظيف وزوجته تقف امام باب غرفتها تنظر له في تعجب ثم دخلت الغرفه دون ان تتفوه بكلمه واحده

لم تمر الليله هادئه بل بداء وحيد يشعر ان هناك من ينظر له وهو في الفيراش وهناك من يتحرك داخل الغرفه بخفه و حاول ان ينظر حوله جيدا ليري اي شئ وسط ظلام الغرفه لكنه لم يستطع وفي لحظه سمع صوت صرير الباب فنظر نحوه وجد الباب يفتح من تلقاء نفسه وضوء خفيف يتسلل داخل الغرفه لم يعرف مصدره ودخان كثيف يدخل عليه لها رائحه غريبه نفاذه في اقل من ثواني كان الدخان يملئ المكان وشعر انه يختنق فنظر لزوجته بجواره فوجدها في نوم عميق

حاول ان يوقظها لكن هناك قوه خفيه مسكت زراعيه وقدمه وجعلته يلتصق بالفيراش وكانه هو والفيراش قطعه واحده

ثم بداء يشعر بيد غير بشريه تتسلل وتحسس علي جسده حتي وصلت الي فمه وكممته وكاد ان يموت رعبا وحاول الصراخ وطلب النجده لكن لا احد يسمعه ورغم قرب زوجته منه لكنه شعر انه بينه وبينها مسافه الف ميل وكأنه في عالم اخر وفي مكان اخر

وسمع صراخ ابنته يأتي من الغرفه وقرر ان يقاوم بكل قوه لنجده بنته وصرخ بكل قوه صرخة يشيب لها رأس الطفل في المهد... سمع صوتها الجيران وجاره الاستاذ حاتم فخرج مسرعا نحو شقه جاره وحيد وكسر باب الشقه ودخل وجد وحيد يجلس القرفصاء وسط الصاله وفي يده هره صغيره

فقال حاتم

_ الحمد لله انك بخير انت فيك حاجه ياوحيد ؟

فهز وحيد رأسه بالنفي وهو يرتعش وجسده ينطفض وذهب حاتم الي المطبخ واحضر له كوب من الماء ووضع له داخل الكوب كبسوله من الدواء و لم يقدم له الكوب حتي ذابت تماما داخل الماء

وقال حاتم

_ اشرب ده وانت هتبقي بطل... ماتخفش اشرب

اخذ وحيد الكوب ويده ترتعش ورشف منه القليل بينما كان ينظر حاتم نحو باب غرفه نوم وحيد وغرفه نوم ابنته ثم اجلسه علي الاريكه وقال له انا همشي انا دلوقت عشان المدام ممكن تصحي في اي لحظه وانت استعيذ بالله من الشيطان الرجيم وادخل نام

انصرف حاتم وعينه معلقه علي باب غرفه نوم وحيد وبعد خروجه ظهرت زوجه وحيد امام باب الغرفه وعلي وجهها ابتسامه عريضه فنظر وحيد لها في استياء وانصرف عنها ودخل غرفه ابنته ونام بجوار ابنته طوال الليل

في صباح اليوم التالي قرر وحيد ان يذهب الي احد المشايخ يقص له ماحدث ليله امس

وبعد انتهاء العمل انصرف وحيد مسرعا الي احد المساجد الكبيره وقابل احد المشايخ وقص له ما حدث فقال الشيخ

_ الرؤيه من عند الله اما الحلم من عمل الشيطان فيجب عليك ان لا تقص رؤياك لاحد الا لذوعلم بالتفاسير والتأويل اما مارئيته فهو حلم من عمل الشيطان والعياذو بالله ويجب عليك ان تنام علي طهاره واذا رئيت ما لا يسرك واستيقظت من نومك فانفث علي يسارك ثلاث واستعذ بالله من الشيطان الرجيم

وخرج وحيد من المسجد وهو اكثر حيره من ذي قبل فكيف كان يحلم وعلي يده اثار جروح كبيره من اثر مسكه يد غير بشريه له ليله امس

كان قلق جدا علي ابنته فقرر ان يقراء القران في منزله لعله يستطيع ان يصرف الشيطان عن منزله

وفور وصول وحيد الي المنزل وبينما هو يصعد الدرج سمع صوت ضحكات زوجته تأتي من شقه جاره الاستاذ حاتم فأختبئ في زاويه بعيده عن باب الشقه يراقب حتي يتأكد ولم تمر سوي لحظات حتي وجد زوجته تخرج من عند جاره وتصعد الدرج مسرعه وهي ترتدي ملابس سوداء فصعد خلفها حتي وصلت الي سطح المنزل وصعد خلها دون ان تشعر به فكان يرغب في معرفه ما ستفعله تلك الساقطه الشريره فوجدها تقف علي سور سطح المنزل وتلقي بنفسها منه فحاول ان يمسكها وينجدها لكنه لم يلحق بها وعندما نظر الي اسفل في الشارع لم يجد جثه زوجته ولم يجد اي شئ بل كان الطريق خالي تماما من الناس والمحلات كل شئ طبيعي لا يوحي بأن هناك من القي بنفسه من السطح فجلس قليلا حتي يهداء وقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وانصرف الي شقته في هدوء

دخل الشقه ليجد زوجته وابنته يجلسان علي الاريكه يشاهدان التلفاز

فقال : مساء الخير

ولم تجب زوجته عليه ولا ابنته وطلب من زوجته ان تعد له العشاء لكن لم تستجيب له فقال لها

_ هو انا لازم يبقي اسمي حاتم عشان تعملي لي اللي انا عايزه انا جوزك

فنظرت له زوجته نظره عابره ثم تحولت الي كتله من الدخان هي وابنتها

فصرخ وحيد وظل ينادي علي ابنته ويتوعد بقتل زوجته فكان صوته عالي جدا

مما جعل الجيران تلتف حوله ويحاولو جميعا دخول الشقه وكان في مقدمتهم حاتم

الذي كسر باب الشقه ودخل لنجده صديقه فعندما دخل وجده ممسك بسكين كبير

ويقف وسط الصاله يصرخ فقال حاتم

_ ارمي السكينه اللي في ايدك ياوحيد

انت كده هتجرح نفسك

وظل يصرخ ويتهم جاره بالخيانيه

وفي لحظه هجم وحيد علي حاتم وطعنه في صدره عده طعنات بالسكين وتدخل الجيران وانقذو حاتم من يد وحيد وتم الاتصال بالاسعاف والشرطه وتم نقل وحيد الي قسم الشرطه في قضيه شروع في قتل ونقل حاتم الي المستشفي وبعد عده ايام عندما استعاد حاتم وعيه حضر الضابط المسؤل عن التحقيق وقال

_ انا عايز اعرف ايه اللي حصل لان استاذ وحيد بيتهمك انك كنت علي علاقه مع زوجته وانه شافها خرجه من شقتك يوم الحدثه يعني من اربع ايام تقريبا

_ يا باشا زوجه وحيد وابنته ماتو من ثلاث سنوات ووحيد بيعاني من حاله هلوسه سمعيه وبصريه وحاله من العزله وانا اخو وحيد عايش معاه في نفس البيت عشان ارعاه لان مالوش حد غيري بعد موت زوجته وابنته وهو بيتعالج عند طبيب نفسي وفي دواء بياخده ..... ياباشا وحيد متخيل ان زوجته لسه عايشه هي وبنته وكل اول شهر بيروح يشتري قطه عشان يديها هديه لبنته لان بنته ماتت يوم عيد ميلاده هي وامها بسبب حدثه عربيه بس

الدكتور مأكد لنا ان مافيش خوف من وحيد والدواء اللي بيخده بيخليه مش قادر يتحرك دا هو حتي ساب الشغل من ثلاث سنين من بعد الحدثه وبيتخيل انه لسه بيروح الشغل وانه بيشتغل . بس هو لما بيوقف الدواء ومش بياخد الجرعات في معادها حالته بتسؤ اكتر وانا بحاول اعطيه الدواء من غير مايحس

ثم تم استدعاء الطبيب المعالج من قبل النيابه العامه في القضيه واكد نفس كلام الاخ القائم علي الاشراف الطبي لوحيد وحكمت المحكمه بوضع وحيد في المصحه النفسيه والعصبيه بالعباسيه لحين اتمام الشفاء لانه اصبح خطر علي نفسه وعلي المجتمع كما اوصي الطبيب المعالج له

القصة الخامسة

منزل الفئران

كان يجلس امام عجله القياده داخل سيارته حينما نظر الي ابنه طارق الذي لم يتجاوز الثماني سنوات في مرايا السياره قائل له

" اترك الهاتف من يدك فمنذ ان انطلقنا بالسياره وانت تلعب عليه وهذا خطر علي نظرك "

لم يلتفت طارق له بيناما نظرت ريم زوجته التي كانت تجلس علي المقعد المجاور له قائله " اتركه علي راحته يا عماد فنحن في رحله اجعله يقضي الوقت كما يريد"

وبعد ساعه وصل علي اطراف القريه الصغيره الريفيه في احد قري الصعيد ثم سلك طريق جانبي مؤدي الي المزرعه الكبيره التي تمتلكها العائله وعلي مسافه كيلومترات من العمار والسكان كان المنزل

وفور وصوله امام المنزل توقف بالسياره وترجل هو وزوجته وابنه وقبل ان يدخل المنزل وجد رجل عجوز يرتدي جلباب اسود وله وجه اسود وعينان صغيرتان يخرج من المنزل ووالده الحاج فاروق يقف امام الباب يودعه وعلي وجهه ملامح الاشمئزاز فتجه اليه وبعد السلام والتحيات سئل عن الرجل لكن والده اختصر الاجابه في كلمه واحده وهي " دعه وشأنه " ثم جلس علي الاريكه قائل " الم يصل احد غيرنا " فدخلت عليه الجده لابنه الصغير طارق وهي تحمل صنيه كبيره بها اكواب من العصير قائله " انتم اول من يصل فما زالت الساعه التاسعه صباحا" وترك قبله علي يد والدته ورحبت بهم وجلس الصغير طارق بجوار الجده ولم يمر الوقت كثيرا حتي وصلت باقي افراد العائله الصغيره لتجتمع الاسره كما تعودت كل عام في اجازه الصيف لقضاء وقت ممتع في الريف والهدوء وخاصه ان منزل العائله كما قلت يبعد عن البلده وعن اي منزل اخر مسافه كيلومتر

جلست العائله كلها حول مائده الطعام بعد ان وصل الاخ الاكبر جلال وزوجته سعاد وابنه هيثم الذي لا يتعدي العشره اعوام ورشف الاب فاروق القليل من عصير القصب ونظر نظره تملئها السعاده وهو يري زوجته تجلس بجواره علي مائده الطعام ومن حولهم ابنائه وزوجاتهم واحفاده ثم تناول الجميع الطعام وهم يتبادلون انطراف الحديث حول معرفه اخر اخبار كل منهم والاطمئنان علي احول بعضهم البعض اشعل الاب فاروق سيجارته وهو يجلس في حديقه المنزل علي كرسيي هزاز ومن حوله ابنائه بينما كان ينظر الي المنزل المكون من طابقين وسئل عن احفاده لكن هاهو حال الدنيا فالاطفال تلعب في الحديقه الخلفيه

بينما الزوجات في المطبخ مع الجده يصنعون الحلوي والقهوي للجد فأبتسم جلال وتذكر ايام الطفوله وظل يقص عليهم ذكريات الطفوله وكلما تذكر احد منهم شئ ضحك الجميع علي تلك المواقف الجميله التي لن ينساها احد منهم طوال السنين الماضيه وحاول جلال الانسحاب من الجلسه بهدوء لكي يشعل سيجاره بعيدا عن والده فنظر له الاب فاروق وفهم الامر فمن المحال ان يشعل الابن سيجاره امام والده مهما ارتفع شأنه فذهب بعيدا في الفناء الخلفي واشعل سيجارته في الهواء الطلق ويراقب الاطفال وهم يلعبون الكره وبينما هو كذلك لاحظ رجل اسود يرتدي جلباب اسود وله عينان صغيرتان ينظر اليه والي المنزل وعلي وجه ملامح الغضب وشعر بقشعريه تسري في جسده وانتفض رعبا عندما شعر ان هناك يد علي كتفه فنظر يمينا ليجد زوجته تقول له " ما بك هيا لنشرب القهوه " فهز لها رأسه بالموافقع وعاود النظر نحو الرجل الذي كان يقف بعيدا لكنه لم يجده وكأنه شبح وتبخر في الهواء

لم يرغب جلال في اثاره القلق في نفوس احد وقال لعله عابر سبيل او شخص يبحث عن عنوان ما وضل الطريق فهو لم يري هذا الرجل من قبل لكن القلق ملئ قلبه فهذا الرجل لم يرتاح له قلبه فجلس مع عماد اخيه في زاويه بعيده وهم يتناولن القهوه في الحديقه وقص عليه ما شاهده فأكد له عماد انه رأي نفس الرجل مع ابوهم في الصباح وهو يخرج من المنزل . واطمأن قلب جلال قليلا لمعرفه هويه الرجل فمن المؤكد ان والده يعرفه جيدا لكن ما قصته وماذا يريد ولماذا يقف هكذا امام المنزل يراقبنا ؟ كلها اسئله قفزت في ذهنه لايجد لها جواب ورغب في عدم الافصاح عن مخاوفه حتي لا يزعج الاخرين وفي لحظه كان كوب القهوه الذي في يد عماد يطير في الهواء ويسقط عليه وعلي ملابسه نتيجه ارتضام الكره التي يلعب بها الصغار في يده التي كان يمسك بها القهوه فضحك وضحك الجميع وقال جلال " ابنك هو اللي اطاح بالكره تجاهك يا عماد"

فضحك وطلب من زوجته ان تصنع له كوب اخر من القهوه وصعد هو الي الطابق الثاني ليبدل ملابسه

دخل عماد الغرفه وأغلق الباب خلفه وفتح دولاب الملابس وقفز في وجه شئ ما اسود اثار الرعب في نفسه فمسكه والاقي به بعيدا ونظر الي هذا الشيئ فوجده فأر كبير في حجم الارنب له عينان حمراء مثل الدماء واسنان كبيره مثل اسنان سمك القرش متداخله في بعضها البعض لكن رده فعل عماد كانت قويه جدا فأخذ عصي غليظ كان بجوار دولاب الملابس وضرب الفأر ضرب قويه جعله هو والارض قطعه واحده وذهب اللي الحمام ليغسل يده وكلما تذكر حجم الفأر وشكله يشعر بالغثيان فهو لم يري فأر بمثل هذا الحجم من قبل ولا مثل هذا الشكل بل والاكثر غرابه ان الفأر كان يقف بلا حراك وكأنه يتحداه بل وكان علي

استعداد لمهاجمته لكنه سرعته في قتله كانت اسرع من الفأر ثم احضر قطعه من القماش المتهالكه ليضع الفأر بها ويلقي به بعيدا حتي ينظف المكان لكنه عندما عاد الي الغرفه لم يجد جثه الفأر ولم يجد اي اثر له او لدماء الفأر التي سالت علي الارض وظن ان احد ما حمله بعيدا لكنه عندما سأل الجميع تأكد انهم لم يعلموا بأمره الا في هذه الحظه فضحك الاب وقال له" من المؤكد ان القطه التي تربيها امك اكلته"

انقضي اليوم في لعب ولهو بين الصغار وجلسات السمر بين افراد العائله لم تنتهي

لكن عند حلول الظلام حدث ما لم يتوقعه احد

جلس الجميع في غرفه الجلوس حول التلفاز يشاهدون احد برامج التوك شو بينما دخلت عليهم الجده ومعها قطع الفاكه الذيذه وقطع البطيخ المميز في فصل الصيف واخذ كل منهم مايريد وبينما هم كذلك سمعو صوت صراخ الاطفال يأتي من الحديقه فهرع الجد وعماد وجلال لنجده الاطفال التي كانت تقف في الحديقه امام جثه القطه المسكينه التي كانت تربيها الجده فنظر الجيمع الي القطه وهي غارقه في دمائها واحشائها خارجها ونصف جمجمه القطه لا اثر له فأخذ الجد الاطفال بعيدا وادخلهم المنزل حتي تهداء بعيدا عن المنظر المشمئز وعاد لهم ومعه قطعه كبيره من القماش وضعو فيها جثه القطه وذهب الثلاثه خارج المنزل بعيدا وحفر حفره صغيره والقي القطه بداخلها وردم عليها التراب فقال عماد في نفاذ صبر وهم في طريق العوده الي المنزل " لم يجب علينا دفن القطه كان يكفي ان نلقي بها بعيده ونبحث عن سبب قتلها لعله ذئب او ثعلب "

وكان رأي جلال من رأي اخيه وقال " ان كان ذئب او ثعلب فمن المؤكد يهجم علي احد الصغار ويعود مره اخري "

فقال الاب فاروق لهم " الذئب او الثعلب لا يعود الي نفس المكان بعد الهروب مره اخري ومن فعل هذا هو حيوان اسنانه اقوي من اسنان الذئاب لان القطع في جسد القطه قطع حاد لا يعرف الذئب او الثعلب ان يقطعه ولا الاسد نفسه فهو من المؤكد حيوان اسنانه متداخله مثل اسنان سمك القرش وهو حيوان ضال ولا اظن انه سيعود مره اخري "

وسمع عماد والاخرين وهم في طريق العوده صوت صراخ النساء يأتي من المنزل فهرع الجميع ركضا الي هناك لنجده النساء فوجد النساء تقف علي الاريكه وتصرخ وتشير الي التلفاز فسأل الجد فاروق في رعب " ماذا هناك "

قالت الجده " انه فأر .... فأر كبير يختبئ خلف التلفاز " فضحك الجد فاروق وجلال وقال " كل هذا الصراخ من اجل فأر "

لكن عماد تحفز لقتل الفأر فهو رأي مثله في الصباح وذهب الي الغرفه الكرار واحضر شومه كبيره وعند عودته وجد الفأر يهاجم الجده وغرز اسنانه في يدها اليمني بينما هي تصرخ كان جلال والجد ممسكين بجسد الفأر الكبير الذي يشبه الارنب في الحجم ويحاول كل منهم سحبه من يد الجده بعيدا فضربه عماد ضربه قويه قتله في لحظه وسقط الفأر علي الارض ونظر الجميع الي الفأر في تعجب من عينه الحمراء مثل الدم واسنانه الغريبه ومخالبه الكبيره مثل مخالب الاسد ثم حمل جلال الجده بين زراعيه بعد ان فقدت الوعي نتيجه ماحدث فكان الجرح كبير جدا واتجه بها نحو السياره ومعه اخوه ووالده والعائله كلها لكن السياره لا تعمل بل واكتشف ان سياره اخوه هي الاخري لا تعمل وعندما حاول الجد فاروق ان يأخذ سيارته اكتشف انها لاتعمل هي الاخري فتتح كل واحد منهم غضاء محرك السياره ليكتشف ان البطاريه والاسلاك كلها متأكله تماما ثم خرجت من اسفل المحرك ثلاث فأران في نفس الحجم ونفس الشكل بل كانت الفأران كبيره وتخرج من اسفل غضاء محرك كل سياره فحمل جلال والدته بين زراعيه ودخل بها المنزل في حاله من الفوضي وصراخ من الطفال والنساء من الرعب ومحاوله من عماد والجد فاروق في ابعاد الفأران الشرسه عنهم فهي فأران مميته فكان عماد والجد يضغط كل منهم بقدمه علي رأس الفأر بكل قوه فتتهشم رأسه وضلوع الفأر ودخل الجميع المنزل واغلق الباب وقال عماد" انا هتصل باالاسعاف " فقال الجد " مش هتعرف توصل الاسعاف مش هتعرف توصل لحد هنا وعقبال ماتوصل هيكون امك ماتت من النزيف تعالي معايا علي غرفه الكرار انا شايل بطريه احطياطي هناك تعالي نخدها ونركبها بسرعه في عربيه اي حد فينا "

واتجه الجد والابن عماد الي غرفه الكرار وهي غرفه بها الكثير من المخلفات والكراكيب شئ يشبه القبو وعند دخولهم انار الجد انورالغرفه واتجه الي مكان البطاريه ليجد البطاريه مهشمه تماما وبها كسر واثار اسنان في الجانب الايمن من البطاريه

فقال " بسم الله اي مخلوقات هذه التي تستطيع ان تأكل بطاريه سياره بأسنانها"

وقفز من خلف البطاريه فأر كبير علي وجه الجد وصرخ بقوه فمسك به والقي به بعيدا ثم سمع صوت زجاج ينكسر فنظر نحو النافذه فوجد اكثر من خمسين فأر في حجم الارنب وسنانهم مثل اسنان سمك القرش وعيونهم حمراء مثل الدماء ومخالبهم اقوي واكبر من مخالب الاسد يدخلون من النافذه فمسك عماد ابوه من زراعه وجذبه الي الخارج بسرعه

واغلق الباب وصرخ في جلال وقال " هناك العشرات منهم في الغرفه اغلق الابواب والنوافذ جيدا واحمل امك الي الطابق الثاني لتستريح "

اغلق الجميع النوافذ والابواب وحمل جلال امه الي الطابق الثاني ووضعها في الفيراش وجلست زوجته بجوارها تنظف لها الجرح وقامت بربط الجرح بينما كان هو يحاول غلق النوافذ والابواب في الطابق العلوي ثم هبط الي الطباق الاول فوجد الجميع يجلس في المنتصف وعلي ملامحهم الفزع فقال جلال بصوت مرتفع يملئه الرعب

" ماهذا بحق لا اله الا الله "

فقال عماد " جرزان ..... من مخلوقات الرحمن "

فقال الجد " يجب ان نأخذ كل الاخشاب التي في غرفه الكرار ونغلق النوافذ والابواب جيدا فهذه المخلوقات علي وشك ان تقطحم المنزل "

فتجه الجميع نحو غرفه الكرار وبداء الجميع في حمل كل الاخشاب والمسامير الازمه وبداء كل واحد منهم يغلق النوافذ والابواب بقطع خشبيه كبيره من اسفل واعلي النافذه واستمر الحال علي هذا الوضع حتي سمع الجميع صراخ يأتي من الاعلي فتجه جلال والجد الي الطابق الثاني بينما ذهب عماد الي غرفه الكرار واخذ بندقيه خرطوش فكما تعلم ان السلاح في الصعيد امر طبيعي في كل منزل

وصعد الي الطابق الثاني فوجد العشرات من الفئران المميته تدخل الغرفه عبر النافذه التي تجلس بها الجده فهي فئران تكسر الزجاج وتأكل الخشب في دقيقه

ففتح علي عليهم النار وبداء في قتل كل الفئران بينما هو كذالك اخذ الجد زوجه ابنه والجده وهرب بهم الي الطابق الاول وانضم له اخوه جلال ومعه عبوه من مبيد الحشرات وقداحه فكلما فتح القداحه ورش امامها من العبوه تشتعل النار وتأكل الفئران فبدائت الفئران تشتعل وتموت من اثر الحرق ومجموعه اخري تموت من خرطوش البندقيه فهربت الفئران المتبقيه من النافذه وهرع الاخان الي اسفل لاحضار الاخشاب وفي اقل من نفص دقيقه كانو امام النافذه المكسوره ينظرون منها في حاله من الرعب والهلع وفي لحظات بداء كل منهم في معاونه الاخر في غلق النافذه بقطع الخشب ثم هبط عماد وجلال الي الطابق الاول فكان الجميع يجلس في حاله لايرثا لها من الاعياء والخوف فقالت ريم " يجب ان نرحل من هذا المكان " فنظر عماد وجلال لها ثم تبادل النظرات مع الجد واتجهوا اليه وتحدثو معه قليلا ثم ارتسم علي وجه ملامح الفزع والرعب واتجه نحو النافذه نظر منها من خلال الفتحات

الصغيره بين شقوق الخشب فوجد مشهد في غايه الرعب ثم جائت ريم وفتحت النافذه بعد ان كسرت الاخشاب وفي محاوله من الجميع منعها صرخت وقالت " انا معكم في نفس المكان فيجب ان افهم مثلكم "

وعندما نظرت من النافذه وجدت مالا يحمد عقباه وظلت في حاله من الصمت اكثر من نصف دقيقه وفي حاله من التخشب التام قبل ان تصرخ وتنهار تماما فكان هناك لايقل عن عشره الاف فأر في محاصره تامه للمنزل كان العدد كفيل في قتل الجميع لو كانت فأران عاديه انما هذه الفئران كانت مميزه وقويه وفي اضعاف حجم الفأر الطبيعي

فتحرك عماد محاول اخذ البندقيه واتجه نحو النافذه لقتل الفأران لكن الجد منعه وقال " لحظه" واخرج من جيبه الهاتف المحمول وطلب شخص ما وبعدها قال

" انا موافق تستطيع الحضور الان لكن يجب عليك ان تخلصنا مما نحن فيه "

فسئل الجميع عن سر هذه المكالمه الغامضه فقال الجد " هل تتذكر الرجل الذي شاهدته صباح اليوم يا عماد"

فقال عماد " نعم اتذكره جيدا لكن مادخله بما نحن فيه الان "

فقال الجد" انه ساحر عليم يرغب في شراء المنزل وتحدث معي مرارا في هذا الشئن لكني في كل مره كنت ارفض تماما لكن هذه المره كان الحور بيني وبينه علي اشده ولذلك هددني بقتلي وقتل ابنائي واحفادي وعندما شاهدت هذه القوارد المفترسه علمت انه هو السبب فوافقت علي البيع لانه خيرني بين المنزل وبين ابنائي واحفادي "

فصمت الجميع وجلسو وعلي وجههم يرتسم خيبه الامل وبعد لحظه سمعو صوت خبط علي الباب ففتح الجد ووجد الساحر صاحب الجلباب الاسود يقف امام وعندما نظر الي الطريق لم يجد فأر واحد ودخل الرجل المنزل وكتب مع الجد عقود البيع وقال له الساحر " يجب ان تغادر في الصباح الباكر "

وفي صباح اليوم التالي وعند شروق الشمس خرج الجميع من المنزل ولم ينظر احد خلفه مطلقا

القصة السادسة

الرجل المجهول

وسط ظلام الليل وتحت معطفة الجلد كان يقف علي جانب الطريق السريع مختبئ خلف شجره كبيره في الاتجاه المعاكس للقريه حينما توقفت الحافله لتترجل منها شابه في العشرين من عمرها تحاول الوصول الي قريتها الصغيره بصعيد مصر كانت ترتدي معطف من الصوف الاحمر وبنطال اسود وشعرها كان مثل خيوط اليل فنظر لها وجحظت عيناه وبداء قلبه يدق بشده فالتقط من جيبه قفازين من الجلد الاسود وارتداهما ثم اتجه نحو سيارته الاجره المختبئه علي جانب الطريق وركب السياره واشعل سيجارته بعد ان اغلق زجاج النافذه وتحرك ببطئ شديد حتي اصبح علي الطريق السريع ومر من امام الفتاه وعندما اشارت له قائله

_ بني مزار ياسطي

فأشار لها بالصعود بعد ان توقف لها وركبت انطلق مسرعا بكل قوه وقبل الوصول الي مدخل القريه انعطف يسار وسلك طريق اخر متعرج فقالت له

_ مش ده الطريق ياسطي .... انت رايح فين

لم يهتم بها بل اكمل السير في طريقه ورغم كل محاولات الفتاه في الصراخ وضرب السائق للتوقف الا انه اكمل الطريق حتي وصل الي ساحه كبيره خاويه تماما الا من منزل صغير مكون من طابقين بالطوب الاحمر وعلي باب المنزل شجره جميز كبيره فتوقف بالسياره (المكروباص) وترجل منه واتجه نحو الفتاه وفتح الباب الجرار وامسك بيدها واجبر الفتاه علي النزول وهي تصرخ وتحاول المقاومه والهرب لكنه سريعا اخرج من جيبه زجاجه بخاخ صغيره ورش منها علي وجه الفتاه افقدها الوعي تماما وساد الظلام بالنسبه لها .

بعد مرور ثلاث ايام سمع الناس في قريه بني مزار عن اختفاء ورده ابنه عم صلاح واصبح اختفاء الفتاه حكايه ورغم تكثيف الشرطه في عمليه البحث عنها الا ان البحث لم يسفر عن شئ رغم ان ورده هي الفتاه رقم عشره التي تختفي بنفس الطريقه التي اختفت بها ورده الا ان سكان القريه والشرطه عجزو تمام في تفسير اختفاء البنات ففي مساء اليوم الرابع من اختفاء ورده اجتمع اهل القريه وكبار اهلها في منزل عم صلاح للمشاوره والوصول الي حل في كيفيه البحث عن ابنته

ففي ساحه المنزل الكبير كان يجلس كبار القريه وكل منهم كان يحاول المساعده بكل ما اتاه الله من قوه واتفق الجميع علي عدم خروج اي فتاه بعد صلاه المغرب من المنزل مهما كان السبب وعلي شباب القريه اذا شعرو بأي شخص غريب يقترب من اي فتاه يلفو حوله ويقبضو عليه وسوف يتم نشر صوره كبيره لورده ابنه صلاح في القريه كلها

صوت طرق شديد علي باب عم صلاح بعد انصراف الناس من منزله انتزعه من احزانه علي فقدان ابنته واتجه الي بابا المنزل ليجد خالد ابن الاستاذ منعم مدرس العلوم في المدرسه الثانويه يقف علي بابه ويقول له

_ متأخذنيش ياعم صلاح اني جيت في وقت متأخر

_ لا يابني ماتقولش كده ده انت تشرفني في اي وقت اتفضل

كان خالد شاب في نهائي هندسه له بشره سمراء وشعر اسود مجعد ونحيف مثل الافارقه لكنه لم يكن طويل بما يكفي لكن عيناه السوداء توحي بذكاء خارق كلما نظرت اليهم فكان يشع نشاط وحيويه ولذلك لم يرغب في تسريب القلق في نفس صلاح وكان يطمئنه من وقت لاخر ويواسيه لكنه في هذا اليوم انتابه شعور غريب نحو الاستاذ شرف هذا الرجل الذي يسكن علي مشارف القريه فهو رجل لا يعرف احد من اين جاء ؟ وماذا يعمل ؟ فقال لصلاح هذا الهاجس ولم يكن في حسبان احد ان يفكر او يشك مجرد شك في هذا الرجل الحاضر الغائب فهو منذ قدومه الي القريه وهو يسكن هذا المنزل ويعيش في اطراف القريه بعيدا عنهم لذلك بداء صلاح يشك في هذا الرجل المجهول بالنسبه لهم واتفق مع عم صلاح في ان يذهبو لهذا الرجل غدا ليتعرفو عليه ويحاولو معرفه اي معلومه عنه لكن صلاح لم يهداء حتي الصباح ولمعت الفكره في عينه وقال

_ لا انا مش هستني للصبح بينا يا خالد نروح للراجل ده حالا

_ ياعمي الصباح رباح ومن هنا لبكره مش كتير كلها سواد الليل

_ لا يابني انا قلبي مش مطمن انا حاسس ان الراجل ده هو اللي مخبي بنتي

والتقط صلاح عبائته السوداء وارتدها علي جلبابه الابيض وخرج من المنزل وخلفه خالد وانحشر الاثنان داخل (توكتوك) ووسط طريق متعرج كان يتحرك هذا التوكتوك وكأنه صرصار صغير وسط الظلام حتي وصل الي ساحه كبيره خاليه تماما الا من منزل صغير مكون من طابقين بالطوب الاحمر وعلي باب المنزل شجره جميز كبيره فتحرك خالد و

صلاح الي المنزل وظل خالد يطرق علي الباب بشده حتي فتح الاستاذ شرف الباب وهو يرتدي جلباب اسود ويجلس علي كرسي متحرك لاصحاب الاعاقه وبمجرد فتح الباب تبادل خالد وصلاح النظرات وتلعثم الاثنان وقال خالد

_ انا اسف جدا انت الاستاذ شرف

_ انا اللي اسف جدا اني أتأخرت عليكم في فتح الباب بس زي ما انت شايف كده انا مشلول بقي

فقال صلاح وهو يشعر بالاسف والندم انه شك في الرجل

_ لا ابدا احنا كنا عايزن نطمن عليك ونشوفك ان كنت عايز حاجه

_ الله يحفظك بس انتو مين

_ انا صلاح مؤذن الجامع وموظف في سكه حديد مصر ومن اهل القريه وده خالد ابن اعز اصحابي

_ ياهلا وسهلا ياتلتميت مرحبه اتفضلو اشربو شاي

_ معلش مره تانيه

_ يا سلام ودي تيجي

_ معلش انا كنت عايز اعرف انت سمعت عن البنات اللي اختفت من القريه

_ معلش يا شيخ صلاح انا سمعي علي ادي شويه انت شايف الظروف ولا بعرف اخروج ولا بروح ولا باجي دا ابن اخويا كتر الف خيره بيجي من المنيا كل اول شهر يبص عليا ويجيب ليا طلبات الشهر من اكل وخلافه ولولاه كنت زماني ميت من الجوع

_ لا الف بعد الشر عليك احنا كلنا تحت امرك لو سمحت لي ابقي اعدي عليك كل يوم اشوفك لو محتاج حاجه

_ محتاج سلامتك هحتاج ايه اكتر من الاكل والشرب والواد ابن اخويا مكفيني كتر الف خيرك خالد يابني

_ طب بالاذن احنا بقي وتصبح علي خير

اغلق شرف الباب وابتعد خالد وصلاح من امام اباب قليلا وبعد مسافه ثلاث او اربع امتار التفت خالد نحو المنزل ونظر له طويلا ثم اخذ نفسا عميقا واكمل السير بجوار الشيخ صلاح متجهين الي الطريق السريع لركوب اي شئ يعود بهم الي القريه فقال صلاح

_ إن بعد الظن اثم

_ ماهو غصب عننا ياعم صلاح ماهو راجل غريب

_ احنا اللي غلط ماحدش من اهل القريه فكر يروح يتعرف علي الراجل ويقرب منه كل واحد مالهي في حاله عليه العوض ومنه العوض

_ بس انت مش ملاحظ حاجه ياعم صلاح

وقف صلاح علي اول الطريق محاولا ان يشير لسياره اجره وخالد كان يقف بجواره ومن حين الي اخر كان ينظر خلفه في اتجاه المنزل

_ حاجه ايه اللي انا ملاحظها انا مش عارف البت ورده راحت فين والراجل ده كان اخر امل ليا ياتري يا بنتي انتي عايشه ولا ميته

_ الراجل ده يعرف طريق ورده وانا شكي فيه بقي اكبر دلوقت

_ انت تسكت خالص ياسي خالد وكفاية بقي ترمي اتهامات علي الناس وسبني في المصيبه اللي انا فيها

_ ياعم صلاح الراجل ده مش مشلول

_ مش مشلول ازاي يعني؟ امال قاعد علي كرسي بعجل ليه

_ الراجل ده ياعم صلاح لو مشلول يبقي لازم تكون رجله رفيعه جدا لانها فيها ضمور تام ومش بتشتغل واي عضو من اعضاء الجسم مش بيشتغل بيخس وبيرفع لكن الراجل ده رجله كويسه جدا ومش رفيعه ولا حاجه

_ ايه التخاريف دي ... ايه اللي انت بتقوله ده اسمع ياخالد كلام في الموضوع ده انا مش عايز وبنتي انا هعرف اعتر فيها ان شاء الله

_ ماشي ياعم صلاح وانا هسبت لك ان كلامي صح

وينصرف صلاح الي المنزل وهو يفكر في ابنته وهموم الدنيا علي اكتافه بينما نظر خالد نحو المنزل وظل يترقب المنزل لساعات طويله لمده ثلاث ايام متواصله من بدايه المساء حتي الفجر وهو مختبئ خلف شجره الجميز الكبيره لكن كان الصمت هو صديقه طوال الايام الماضيه فلا يخرج احد من المنزل ولا يدخل احد والشك يدخل قلب خالد كل يوم فهل يعقل ان يظل الرجل حبيسي منزله ثلاث ايام دون ان يخرج يقف امام بابه لو لدقيقه واحده ومما زاد الامر تعقيدا وجعل الشك يدخل في قلب خالد اكثر عندما بداء يتجول حول المنزل فوجد في الباحه الخلفيه للمنزل كوخ صغير كان بداخله سياره اجره مما اثار ريبه خالد فكيف يعقل لرجل مشلول مثل شرف ان يمتلك سياره اجره وبينما كان خالد ينظر للسياره سمع صوت خطوات اقدام تتجه نحوه فتحرك بعيدا واختبئ فوجد شرف يرتدي ملابس سوداء ومعطف من الجلد الاسود ويتجه نحو السياره وبعد لحظات انطلق شرف بالسياره وبعد لحظات انطلق خالد خلفه بدراجته البخاريه (المتوسيكل) وعلي بدايه الطريق السريع اختبئ شرف بسيارته وبعد ان اكتشف الضحيه الجديده تحرك بالسياره ومر من امام الفتاه الجديده فقالت له

_ بني مزار يا اسطا

فكان هذا هو الطريق الوحيد الذي يؤدي الي قلب قريتها لان جميع الحافلات المسافره والعائده من القاهره تتوقف هنا ويجب علي كل المسافرين ان تركب ائ شئ اخر لدخول القريه ولذلك ركبت الفتاه مع شرف وانطلق بها مسرعا وخلفه خالد بدراجته البخاريه وعندما وصل الي المنزل لاحظ ان شرف رش شئ ما علي وجه الفتاه فعلم انه بنج لتخدير الضحيه وحاول مهاجمة شرف لكن شرف كان قوي البنيان ومفتول العضلات فلا يستطيع خالد مواجهته ولذلك قرر ان يظل بعيدا حتي دخل شرف الي المنزل ومعه الفتاه وانطلق خالد مسرعا الي اقرب قسم للشرطه بينما كان شرف متجه الي الطابق السفلي من المنزل الذي يشبه القبووهو يحمل الفتاه وبعد ان اشعل الاضاءه وضع الفتاه علي منضده خشبيه كبيره وربط يدها الاثنين وربط قدميها بسلاسل من حديد واحضر منضده استالس صغيره لها عجل متحرك عليها الات طبيه وسكاكين وسواطير واخذ مقص وبداء في قص ملابس الفتاه حتي اصبحت بالصدريه والاندرفقط وجلس علي كرسي من الخشب حتي بدائت الفتاه في استعاده وعيها وحينها اقترب منها شرف وفي يده سكين كبير وقال

_ كلكم ولاد كلب خونه كلكم خونه وانا لازم اخلص الرجاله من شريك

وبضربه واحده من سكينه فصل راس الفتاه عن جسدها ثم اتجه نحو الراس ووضعها بجوار الجثه علي المنضده واحضر خطاف كبير ووضعه علي ثدي الفتاه وبعد ان اغلق الخطاف جيدا انتزعه بقوه فخرج ثدي الفتاه من جسدها وحمل ثديها ووضعه في خزانه خشبيه صغيره كانت في الجانب الايسر من الغرفه ثم امسك مشرط يشبه المشارط الطبيه وبداء في استأصال العضو التناسلي للفتاه وحمله بين كفيه برفق واتجه نحو الخزانه ووضعه بجوار ثديها وفي عوده شرف الي جثه الفتاه كانت قوات الشرطه كلها تملئ المنزل وكان المشهد بشع لدرجه ان قوات وافراد الشرطه انهالو عليه ضربا بينما هو كان يضحك مثل المجذوب وبعد تفتيش المكان اكتشفو خزانه بها كم هائل من اثداء النساء والاعضاء التناسليه للسيدات والساحه الاماميه للمنزل كانت مقبره جماعيه لجثث كل الفتيات المختفيه كان القبر مليئ بجثث بلا رأس وبعد التفتيش والتنقيب في الارض من قبل الشرطه وجدو قبر اخر مليئ برؤوس الفتيات ومن بينهم جثة ورده ابنه عم صلاح وتم محاكمه شرف بتهمه القتل لكن النيابه امرت بتحويله الي مستشفي العباسيه للامراض النفسيه والعصبيه وانتهت قصه الرجل المجول او كما اطلقت عليه الجرائد في ذلك الوقت سفاح بني مزار .

القصة السابعة

المقابر

شواهد القبور تملئ المكان ودخان كثيف يحجب الروئيا وصوت غراب ينعق وسط ظلمه الليل بينما القمر مكتمل في السماء كان يسير وحده وسط الظلام يبحث عن مصدر الصراخ والعويل الذي سمعه، شعر ان احد يسير خلفه فحاول تسريع خطواته وعاد صوت الصراخ من جديد بل كان الصوت اقوي واوضح فعرف مصدره انه يأتي من احد المقابر وعندما اتجه نحو القبر وقف لحظات يسترق السمع وتأكد ان الصوت يأتي من داخل القبر فرتعش جسده وقبل ان ينصرف وجد رجل يقف خلفه ممسك بسكين كبير فتراجع للخلف فوجد القبر يفتح من تلقاء نفسه ويخرج منه رجل اسود ضخم الجثه ويده رفيعه واظافره مثل مخالب الاسد فصرخ وحاول الفرار وعندما اقترب من الطريق سمع صوت كل القبور تفتح وعندما نظر خلفه وجد كل الموتي يخرجون من قبورهم ويحاولون الحاق به كان منظر الموتي وهي تخرج من القبور يثير الرعب في نفس اي شخص مهما كانت قوته فركض مسرعا هاربا من الموتي الاحياء لكن الاموات التفوا حوله وهم يصدرون اصوات انين واهات دبت الرعب في قلبه فسقط علي الارض و استيقظ من نومه ليكتشف انها التاسعه صباحا وحمد الله واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم وقال : ياله من كبوس مرعب

دخل عليه ابنه مصطفي يقول له

_ المهندس شكري علي القهوه مستنيك

فهز له رأسه واشار للولد بالانصراف

اشعل سجارته وهو يجلس علي المقهي امام المهندس شكري وقال

_ صباح الفل ياباشا

فقال شكري في غضب شديد

_ المفروض كنت تتصل بيا امبارح ياعوض

فقال عوض وهو ينفخ دخان سيجارته في وجه شكري

_ ياباشا انا عملت الواجب وزياده حبه وكله تمام اطمن خالص انا عوض اشهر تربي في الناحيه كلها المهم جبت الحاجه معاك

اخرج شكري لفافه كبيره من حقيبه يده واعطاها له فأخذها عوض وانصرف دون ان يلتفت لشكري او يتفوه بكلمه واحده

نظر شكري متلفتا حوله قبل ان يغادر المقهي حتي يتأكد من عدم وجود احد يراقبه

واتجه نحو سيارته الفاهره وانطلق مسرعا الي منزله في الزمالك ورن جرس هاتفه المحمول وهو يقف امام باب شقته فنظر في هاتفه ليجد اسم منال الصواف علي الهاتف فنظر الي باب شقه جارته المقابل لباب شقته ثم دخل المنزل واجاب علي الهاتف وقال انا تعبان ومانمتش من امبارح وعايز انام لما اصحي هكالميك

اشعل عوض سيجارته وهو يجلس القرفصاء علي قارعه الطريق المؤدي الي المقابر ويشاهد احد الجنائز تمر من امامه ويرفع اصبعه وتشهد علي المرحوم الذي لايعرفه فتوقفت الجنازه ونظر المشيعون نحو عوض فرتسم علي وجه عوض ملامح القلق ثم وضعو النعش جانبا واتجهو نحو عوض في خطوات بطيئه وكأنهم موتي حاول عوض ان يضقق النظر في وجوه الناس لكن لم يستطيع ان يري وجه احد منهم فكانت وجوههم مظلمه تماما فحاول الابتعاد عنهم خطواط قليله ثم نظر نحو النعش وجد الميت ينهض من النعش ويقف علي قدميه والكفن حوله ثم تشقق وتمزق الكفن ليخرج منه نفس الرجل الاسود الذي شاهده ليله امس فصرخ عوض وقال : ايه عايزين مني ايه ؟ ونظر في وجوه الناس من حوله ليجد الجميع تحول الي ذئاب بشريه لها انياب بشعه ومخالب كبيره وهاجمه احد هذه الذئاب وغرس مغالبه في صدر عوض فصرخ عوض صرخه كبيره واستيقظ من النوم في غرفته الصغيره المكونه من الفيراش واريكه صغيره وحصيره ووضع يده علي صدره فوجد دماء تملئ الجلباب الذي يرتديه فخلع جلبابه ونظر الي صدره ليجد جرح في صدره من اثر مخالب الذئب فصرخ وتعجب وقشعريره كبيره اصابت جسده النحيل

وقال محدث نفسه : اتخربش في الحلم ويظهر الجرح في الحقيقه طب ازاي

وامسك بزجاجه ماء وشرب الكثير ثم عقد النيه في الذهاب الي شيخ المسجد ليقص عليه ماحدث

وعندما انتهت صلاه الظهر دخل عوض المسجد وجلس مع شيخ جليل وقص له ما حدث فقال الشيخ : ان الاموات يظهرون في الاحلام وهذا الميت يريد منك شئ لعله الدعاء لكن هذا الجرح من المؤكد انه بسبب اي شئ الا الحلم

خرج عوض من المسجد في حيره شديده ويتسأل ماذا يريد مني هذا الميت الشبح

من المؤكد يريد الانتقام فيجب ان اتسلح واصرف هذا الشبح الملعون عني

جلس عوض وجسده كله ينتفض داخل غرفه صغيره لايوجد بها منفذ غير الباب والدخان يملئ المكان ورؤس من الجماجم واسنان بشر وعظام تملئ الغرفه في كل مكان ورجل له انياب مثل انياب الثعابين وعينان حمراء مثل عيون الذئب وقص عوض ما حدث له في الاحلام امام سيد هذا الرجل الذي له خبره كبيره في جلب وصرف الارواح الطيبه والشريره وعندما انهي عوض حديثه اكد له سيد ان الشبح الذي يظهر له في احلامه ما هو الا ساحر جبار صنع لعنه تحل علي الجميع بعد موته ويجب عليه ان يحضر خصله من شعر الميت حتي يستطيع صرف الروح

وخرج عوض من غرفه الرجل وهو يفكر كيف يحضر خصله من شعر الميت

وفي ظلمه اليل كان السكون والهدوء يحل علي المقابر ولم تسمع شئ سوي صوت الكلاب تبح وصوت صرير الرياح ونعيق الغربان وكان عوض ممسك بمصباح كهربي في يده ومعه ادوات كبيره ويقف امام قبر مكتوب عليه هنا يرقد ابراهيم الصواف فوضع الكشاف جانبا علي الارض وبداء يحفر في القبر ويزيح الرمال

حتي استطاع فتح القبر ووقف ينظر الي اسفل نحو القبر لحظات ويحاول ان يستجمع شجاعته قبل ان ينزل الدرج المؤدي الي جثه المتوفي ابراهيم الصواف

واخذ نفسا عميقا وبداء في هبوط الدرج وعندما وصل الي مكان الجثه لم يجد اي اثر لجثه الرجل فجحظت عيناه وتدلي فكه السفلي وانحبست انفاسه في صدره وتسارعت تدقات قلبه وتجمد جسده للحظات وظل ينبش عن جثه الرجل الذي دفنه بيده في كل القبور المجاوره له قرابه ثلاث ساعات ولم يجد لها اي اثر فخرج من القبور يركض بشده وجنون بعد ان اغلق كافه القبور التي نبشها

بينما كان الرعب يتملك عوض وجعله يركض مسرعا لا يعرف الي اين يذهب او الي من يتحدث

كان شكري يفرغ في فمه كأس من النبيذ الاحمر وهو جالس علي أريكه فاخره بجوار معشوقته منال الصواف وهي ترتدي قميص قصير وتنظر له في عينه بحب وشغف وتعلن عن خوفها من ان ينكشف امرهم وتعرف الشرطه كل شئ عما فعلوه لكن شكري قال بصوت هادئ والابتسامه علي وجهه ابراهيم الصواف ابوكي مات وشبع موت اوندفن شرعي ومعانا تصريح دفن وشهاده وفاه رغم انه مقتول لكن الفلوس تغير النفوس الضعيفه وواحد زي

عوض التربي اخد فلوس كتير لكن هو اللي دفن وزور الاوراق واحنا كلها كام شهر واعلام الوراثه يكون في ايدينا ونورث فلوس مالهاش اول من اخر ونتجوز انا وانتي ونعيش في سعاده

بدل الحرمان اللي كان ابوكي معيشيك فيه انا مش عارف انتي كنتي مستحمله ابوكي ده ازاي دا بخيل جلده الله يحرقه

وضحت منال واطمئنت بنسبه صغيره ان الامر تم علي اكمل وجه وان هناك تصريح دفن وشهاده وفاه لكنها صرخت عندما سمعت صوت اشياء تتكسر تأتي من الداخل وانتفض جسد شكري لسماع نفس الاصوات واتجه الي غرف النوم المصدر الذي خرج منه الصوت ليكتشف انكسار المرايا ويري علي الحائط لكمه مكتوبه بالدم " القتل القتل القتل " فصرخت منال وارتعش جسدها وعندما سمعت صوت جرس الهاتف المحمول الخاص بشكري صرخت صرخه مكتومه وارتمت في احضان شكري فدفعها بيده برفق بعيدا واجاب علي الهاتف وجحظت عيناه وتدلي فكه السفلي وقال في انفعال انا جاي حالا خليك عندك اوعي تتحرك

وعندما اغلق الخط اخبرها ان عوض هو المتحدث ويقول ان جثه اباها مش في القبر ولا يعلم من الذي اخذها

وارتعبت منال لكن شكري حاول تهدئه الفتاه مؤكدا لها ان عوض من المؤكد يرغب في زياده المبلغ الذي حصل عليه ويؤلف قصه اختفاء الجثه وانه ذاهب بنفسه الي هناك حتي يتأكد من وجودالجثه

انصرف شكري تارك خلفه منال في حاله لايرث لها من الرعب الذي دفعها الي البكاء الشديد وجلست علي احد الكراسي في غرفه المعيشه تبكي ووضعت يدها علي وجهها وبعد لحظه عندما رفعت يدها شعرت ان احد يمسك قدميها فنظرت الي اسفل لتجد يد سوداء تخرج من تحت المقعد تمسك بقدميها فصرخت بقوه وحاولت ان تبتعد لكن اليد تركتها واختفت تحت الكرسي وابتعدت منال وظلت تنظر الي الكرسي لكن لم يحدث شئ فحاولت الخروج من الشقه لكن الباب كان مغلق بقوه شيطانيه وبدائت تشعر ان هناك احد ينظر لها ثم سمعت صوت نعير البقر يأتي من حولها في وظهرت ثعابين كثيره في كل مكان حولها فصرخت وقفذت تقف علي الاريكه لكي تبتعد عن الثعابين وفي لحظه اختفت الثعابين واختفي صوت البقر

ورن جرس الهاتف المحمول الخاص بها ففتحت الخط سريعا وقالت ايه ياشكري

فجاء صوت يقول شكري مين انا بابا يامنال

فصرخت والقت الهاتف بعيده وبعد لحظه عندما تمالكت اعصابها اقتربت من الهاتف وبيد ترتعش التقتت الهاتف ونظرت الي المتصل لكنها لم تجد احد متصل وبحثت في سجل المكالمت لتجد ان اخر مكالمه كانت من ثلاث ساعات فبكت بصمت وانحبست انفاسها وسمعت صوت ازيز وزمجره وكأن مياه تجري داخل الحائط فأقتربت اكثر واكثر ووضعت اذنيها علي الحائط تحاول استراق السمع لكن الصوت كاد ان يختفي وفجأه خرج من الحائط دماء كثيره مثل انفجار ماسوره مياه

وامتلئ وجهها بالدماء وظلت تصرخ واتجهت نحو الحمام تغسل وجهها من اثر الدماء

وفتحت صنبور الماء وغسلت وجهها ونظرت الي نفسها في مرايا الحمام لتجد والدها يظهر لها في انعكاس المرايا فصرخت وحاولت الخروج لكن باب الحمام تم غلقه من تلقاء نفسه وكأن هناك شبح اغلق الباب وظهر خلف الباب شبح اسود يقترب منها في خطوات بطيئه وكلما اقترب منها تبتعد هي للخلف خطوه حتي سقطت داخل البانيو وعلياها الستاره وشعرت ان احد يمسكها من خصرها وصنبور المياه انفتح من تلقاء نفسه وبداء الماء يملئ حوض الاستحمام وتحاول الخروج من حوض الاستحمام قبل ان الماء تملئ الحوض وتغرق لكن كل محاوله المقاومه باتت بالفشل فكان هناك قوه خفيه تمسك بها وتجبرها علي الرقود داخل الحوض حتي امتلئ حوض الاستحمام علي اخره وبتدائت المياه تتسرب الي رئتي منال عن طريق الانف والفم وهي تقاوم بشده وبعنف وبكل قوه للخروج من حوض الاستحمام وبعد لحظات من المقاومه ودخول الماء الي رئتيها هدائت منال هدوئ الموتي في قبورهم وماتت بفعل الغرق

بينما كان يجلس عوض مع شكري داخل سيارته يخبره ان الرجل المتوفي ساحر جبار وهناك لعنه كما قال له سيد انفعل شكري عليه وقال له اسمع ياروح امك شغل الصيع ده مش معايا الجثه لو مظهرتش انا هقتلك وادفنك انت فاهم

حاول عوض تهدئه شكري الذي كان منفعل جدا بسبب اختفاء الجثه لان هناك ثروه كبيره لو علم احد ان ابراهيم الصواف مات مقتول سيدخل هو السجن بسبب قتل الرجل فهو العقل المدبروالقاتل الرئسي ومنال هي التي سهلت عليه كل الامور حتي استطاع قتله بعده طعنات في صدره ولو علم احد سيخصر الثروه

لذالك هداء قليل وظل طوال اليل يبحثون عن الجثه في كل مكان في المقابر حتي تملكه التعب وانصرف الي منزله واعطي عوض فرصه حتي الصباح حتي يعثر علي الجثه خوفا من ان ينكشف امره اذا كان اخذها احد وانصرف الي منزله ورن جرس باب شقه منال لكن لم يفتح احد وشعر بالقلق عليها فهي تنتظر عودته بفارغ الصبر فكسر باب الشقه ودخل وجدها غارقه في حوض الاستحمام فخرج من المنزل مسرعا في محاوله للهرب لكن قوه خفيه اغلقت باب الشقه بقوه وشئ ما خفي ضرب شكري علي وجه وسقط علي الارض وشعر شكري بأن هناك يد قويه

تمسكه من عنقه تحوال خنقه وشعر ان حجمه بالنسبه لليد الخفيه مثل الدميه الصغيره اوالطفل الرضيع ثم الشبح الخفي القي بشكري بعيدا علي الارض وبدائت ستائر المنزل تتمزق وتطير في الهواء فوق رأس شكري في شكل دائره ثم التفت جزء من الستائر حول عنقه مثل حبل المشنقه والجزء الاخر من الستائر التف حول يده اليمني ويده اليسرا وباقي الستائر التفت حول قديميه وبداء كل جزء يشد جزء من جسده في اتجاه معاكس حتي تمزق شكري تماما واصبح كل جزء من جسده في جهات متعدده

علي الجانب الاخر كان يجلس عوض مع سيد في جلسه لصرف الروح الشريره

جلس معه علي مائده مستديره وبجواره معزه قال له سيد عندما تحضر الروح سوف تتلبس المعزه وعندها سوف نقتلها وبهذا الشكل تنصرف الروح وان لم نقتل المعزه الملبوسه سوف تقتلنا الروح جميعا وبداء في اشعال البخور وقراءه بعض الطلاسم لستدعاء الروح من عالم اخر وفي لحظه اثناء القراءه بداء كل شئ في الغرفه يهتز بشده وسقطت النجفه بقوه بداء الجميع يسمع صوت خبط علي باب الغرفه وهواء شديد بداء ينتشر من حولهم وسريعا ما تحول هذا الهواء الي رياح قويه اضاحت بكل شئ في الغرفه وسقط سيد وعوض علي الارض بفعل الرياح وصرخ عوض بقوه وبداء يتخبط في ارجاء الغرفه مثل الورقه الصغيره وفي لحظه تعلق عوض في الهواء مابين السقف والارض وتحول الي شخص اخر وجه اسود وعينان بيضاء لايوجد بهم سواد نهائيا وشعر ابيض بياض الثلج وصوت مثل اصوات الرعد والبرق ويقول لسيد انا ابراهيم الصواف اقتل عوض الملعون لانه ساعد ابنتي وعشيقها في دفني وهو يعلم اني مقتول فكان يجب عليه ان يبلغ الشرطه حتي تأخذ بثأري من مما قتلوني

فتحرك سيد علي الفور وامسك بسكين وذبح عوض مثل البهيمه وانصرفت الروح

ومات عوض واخذه سيد ودفنه في احد المقابر دون اني يعلم احد في عتمه الليل

القصة الثامنة

اسطورة خاطف الارواح

نظر الي السماء والشمسي الحارقه ثم ارتدي قبعته الصغيره ونظر الي ذلك المنزل المكون من طابقين بالون الابيض والازرق بقريه صغيره في احد قري رومانيا وتنهد وتذكر تلك السيده العنيده رشيل وبنتها عندما خرجت افراد الشرطه بجثتهما ثم ركب العربه التي تجرها الخيول وانطلق بها مسرعا الي مزرعته في اطراف القريه

وفي الليل عندما تأكد ان الكل نيام والكلب توقف عن النباح وساد الصمت المكان جلس امام نار المدفئه يحتسي كأس من النبيذ وبجواره زوجته فنظر لها نظره شفق وقال لها

" صلي للرب ان ينجي القريه من لعنات رشيل "

نظرت له زوجته وقالت في قلق واضح " كيف ماتت راشيل يارؤول "

افرغ الكأس في فمه ومسح بيده علي وجهه وقال " لقد عثرت الشرطه علي جسد رشيل وابنتها ولم تعثر حتي الان علي رأس اي منهما "

حينها سمع صوت خطوات اقدام كان يعرفها جيدا تلك الخطوات التي تجوب اليل وتفرق الاحبه وتبعث الرعب في النفوس خطوات مثل الرعد لايسمعها احد سو من جاء من اجله وعلم انهم قادمون من اجل زوجته وابنائه الصغار وتحرك مسرعا الي الطابق الثاني واتجه نحو غرفه اطفاله واخذ ابنه وابنته بين زراعيه واتجه بهم الي القبو وزوجته معهم واغلق باب القبو وقال " سنمكث هنا حتي ينصرف " كان الرعب علي وجوه الاطفال حينما سمعو صوت كالرعد وخطوات اقدام تقترب من باب القبو فقال رؤول " كيف يعرف مكاننا " وانفتح الباب ودخل منه عملاق يرتدي عبائه سوداء وعلي رأسه غطاء كبير اسود يخفي به رأسه ووجه وفي يده سيف من نار ويده الاخري عباره عن هيكل عظمي له لون اسود ومخالب مثل مخالب الثور فنظر رؤول يمين ويسار فوجد سيف قديم علي الارض فأخذه واتجه نحوه وهو يقول " ابتعد عني وعن اطفالي ووجه ضربه قويه لهذا الشبح لكنه تصدي للضربه

بمهاره شديده دون النظر الي رؤول ثم ضرب عنق رؤول ضربه واحده بسيفه سقطت راس رؤل علي الارض بعيده حتي وصلت امام زوجته واطفاله بينما ظل جسد رؤول يقف دون رأس للحظات وهو يضرب بسيفه يمينا ويسارا في الهواء ثم سقط الجسد علي الارض واظلم المكان وساد الصمت

في صباح اليوم الثاني ابلغ الجيران الشرطه عندما لم يجدوا احد من عائله رؤول في الاسواق او في المزرعه كالعاده وعندما حضرت الشرطه وجدو جثث عائله رؤول وكل جثه بجوارها الرأس الخاصه به

عند المساء جتمع اهالي القريه داخل الكنيسه الوحيده هناك مع الحاكم والاب ميشيل فكانت الفوضي هي السائده علي الاحداث والناس في زعر وخوف رهيب من بشاعه الجريمه التي حدثت في قريتهم فهم لم يعتداو علي مثل هذه الجرائم فهم ناس مسالمه تزرع وتحصد وتبيع النبيذ الاحمر وهذه ثالث اسره تقتل بنفس الطريقه بعد موت راشيل لكن الفرق ان راشيل وبنتها لم نجد رؤسهم فتحدث الاب ميشيل محاول تهدئه العامه ببعض الكليمات المباركه وبداء في الصلاه لهم جيمعا وبعد الانتهاء تحدث الحاكم خوزيه وقال انه سيرسل بعثه الي العاصمه في طلب النجده وارسال فريق بحث والف رجل من رجال الشرطه لحمايه المواطنين لحين القبض علي السفاح الذي يجوب القريه لكن الامر سوف يأخذ ثلاث ايام

حتي تصل البعثه الي العاصمه

لم ينام الحاكم خوزيه في هذه الليله بل ارسل في طلب القائد مايكل صاحب البشره البيضاء والشعر الاحمر والقوام الممشوق الرياضي ليكلفه بمهمه الرساله الي العاصمه ومعه خمسه عشر رجل من اشد الرجال وعربات كبيره تجرها اشد واسرع واقوي الخيول

في اغسطس وبالتحديد الحادي والعشرون عام ١٧٥٤م الساعه الثانيه عشر من منتصف اليل تحرك القائد مايكل صاحب الثلاثون عام ومعه فرقه صغيره مكونه من خمسه عشر رجل من امهر رجال الشرطه مسلحين بالسيوف والرماح وكل منهم علي جواده وفي منتصف الركاب كانت هناك عربه واحده تجرها الخيول يجلس بداخلها مايكل بينما هو يفكر في الاخطار التي من الممكن تواجه الرحله حتي العاصمه كان ينظر الحاكم خوزيه من شرفه قصره علي الركاب ويدعو الرب لنجاه مايكل والرجال حتي يأتو بالعون والمدد من اجل اهل القريه ودمعت عيناه من الخوف وانصرف الركاب ودخل خوزيه الي قصره واتجه الي مخدعه وخلع ملابسه وجلس علي فيراشه يستريح ثم بدائت الشموع التي تنير الغرفه تنطفئ

واحده بعد الاخري حتي اظلمت الغرفه تماما وسمع صوت خطوات اقدام فرتعد جسده وامسك بسيف صغير وخرج من الغرفه الي ممر كبير يصرخ ويطلب النجده من الحراس ويقول

" القاتل في قصري اين الحراس " ثم شعر بهواء ساخن يحرق الوجوه يأتي من مكان مجهول ورائحه عفن ثم اهتزت الارض من تحته وكأنه الزلزال فتخبط يمينا ويسارا ثم سقط علي الارض من فعل الاهتزاز ثم تحولت الارض الي بركه كبيره من الدماء ففزع وصرخ وارتفعت اصوات خطوات الاقدام حتي اصبحت قريبه جدا منه وحينها عادت الارض الي طبيعتها وبداء الحاكم خوزيه الركض في اتجاه معاكس لمصدر صوت خطوات الاقدام

وظهر له احد الحراس وقال له الحاكم " اين انتم "

فقال الحارس " انه وقت تغير نوبه الحراسه"

فقال الحاكم " القاتل في قصري " وعلي الفور اشهر الحارس سيفه واستعد لمبارزه من هو قادم لحمايه الحاكم واختبئ الثاني خلف الحارس وفي ثواني اجتمع اربع من الحراس حول الحاكم لحمايته واهتزت الارض بشده وقوه عما قبل وظهر الشبح الاسود خاطف الرؤس بعبائته السوداء ويده العظميه السوداء وسيفه المشتعل نارا وبضربه واحده اطاح برأس الحارس الاول وانطلقت نفوره من الدماء فهلع الحاكم من هول المنظر وصرخ وظل يردد كلمه " الشيطان الشيطان الشيطان ياالهي " وهو يركض هاربا بعيدا عنه تارك خلفه باقي الحراس يواجهون هذا الشبح الذي دق عنق الحراس بضربه من سيفه واخذ رأس كل الحراس معه داخل عبائته السوداء تاركا الجثث خلفه واتجه بسرعه الريح نحو السلم الداخلي للقصر يلحق الحاكم الذي كان في اسطبل الخيول يأخذ جواد لكي يهرب به فكان الحاكم يقف وسط الاسطبل وامامه جواد يضع السرج والجام عليه وبداء في الربط بشده وفي لحظه نظر حوله

وصمت لحظه عندما بدائت الرياح ورائحه العفن تملئ المكان وبداء يسمع اصوات خطوات الاقدام في اذنه مثل الرعد وظل يتلفت حوله ويقول " ياالهي ياالهي انه الشيطان "

وبداء صهيل الخيول يعلو وبدائت الخيول في الرفص والقفز وانتابهم حاله من الرعب والجنون وسقط الحاكم علي الارض وسقطت كل المشاعل التي كانت تنير الاسطبل علي كومه كبيره من القش وبدائت النار تشتعل من حوله مما زاد من جنون الخيول ففتح لهم الابواب وخرجت الخيول تركض خارجا وظهر الشبح ممسكا في يده سيف من النار وهو

يطير مرتفعا عن الارض مسافه متر واحد ويقترب من الحاكم ثم نظر له نظره طويله ورفع سيفه في الهواء بقوه واطاح برأس الحاكم بعيدا

في تلك الاثناء وسط ظلمه اليل واختفاء القمر كانت العربه التي تجرها الخويل المتجه نحو العاصمه تسير وسط ممر ضيق فوق سطح جبال المؤدي الي طريق الغابات ويجلس مايكل داخل العربه وفي يده الرساله من الحاكم الي مركز الشرطه في العاصمه لطلب النجده ويفكر ماذا يحدث اذا تأخر المدد ويجول في خاطره انه يواجه خطر اكبر من سفاح.

فتذكر شئ ما ونظر الي مابين قدميه واخذ لفافه كبيره من القماش وفتحها ووجد بها سلاح من السهام سريع الانطلاق ثم اهتزت العربه بشده وبدائت الخيول تزيد من سرعتها مما يؤدي الي تفتت العربه او انقلابها ففتح نافذه العربه ليتحدث مع السائق فوجد سائق العربه يجلس في المقدمه وفي يده الجام ولكنه يجلس بدون رأس .

امسك مايكل بسلاح السهام في يده ونظر امامه فكان الركاب يسر امام العربه بشكل طبيعي ونظر خلفه ولم يجد احد لان كل الجنود تحركت امام العربه وضع سلاح السهام في جيبه و ففتح باب العربه وحاول .

الوصول الي مقدمه العربه للتحكم في الخويل لكن المسافه كانت بعيده جدا مما دفعه الي الصعود الي صطح العربه اولا ثم اتجه الي مقدمه العربه وازاح جثه السائق بقدمه وسقطت الجثه بجانب الطريق وجلس مايكل مكان السائق بعد ان قفز من فوق العربه الي مقعد السائق واخذ لجام الخيول في يده لكن العربه انحرفت عن الطريق فور ظهور شبح الظلام خاطف الرؤوس ففزع مايكل من هول المشهد وحاول التحكم في العربه لكنها باتت قريبه جدا من جانب الطريق الضيق المؤدي الي قاع الجبل فنظر بعينه الي اسفل فوجد ان المسافه قرابه الالف ميل من فوق قمه الجبل فقز فوق احد الخيول التي تجر العربه وفي محاولات مستميته منه استطاع فصل الجواد عن العربه وشد لجام الجواد ليتوقف اما الشبح الاسود وتسقط العربه من فوق قمه الجبل فتذكر الرساله فأخرجها من جيبه واطمأن عليها ثم دسها بين ملابسه بعنايه شديده واخرج مايكل من جيبه سلاح السهام الاتوماتيكي واطلق مجموعه من السهام علي الشبح الاسود نحو رأسه فسقط الشبح علي الارض وعادت المجموعه التي كانت تسبق القائد والتفت حوله وحول جثه الشبح ونظر لهم القائد مايكل وقال " هذا من يقتل اهل قريتنا"

لكن ما هذا الشئ ؟ في رعب انطلقت هذه العباره من فم القائد الثاني سيزر فنظر مايكل لهم وامرهم بسرعه التحرك قبل ان ينهض هذا الشئ يقصد الشبح طبعا

واصل الجميع السير في اتجاه الغابه بسرعه جنونيه تاركين خلفهم الشبح علي الارض الذي بدائت اصابعه تتحرك بصعوبه ويده الاخري تبحث عن سيفه لكن السيف تبخر في الهواء مثل الدخان قبل ان تصل يد الشبح له وسقطت رأس الشبح بعيدا عن جسده وفي ثواني ظهرت له رأس اخري علي شكل جمجمه من نار زرقاء فنهض من علي الارض وارتدي علي رأسه غطاء كبير اسود ورفع يده الي السماء فظهر في يده عصا كبيره في اخرها خطاف يشبه المنجله واقوي من السيف لها قدره ان تفصل الرأس من الجسد بلمسه واحده

ثم نظر حوله وارتفع في السماء حتي اختفي وسط الغيوم

توقف مايكل والقائد الثاني سيزر اول الغابه وامر باقي الجنود بقضاء اليله هنا حتي يسترح الخيل وانهم سيتحركون مع اول ضوء شمس فبداء الجنود في تجهيز الخيام واشعال النيران بينما كان مايكل يجلس بعيدا متكئ بظهره علي شجره كبيره جلس بجواره سيزر فنظر مايكل له وقال " انه الثوم ..... السهام كانت كلها رائحه الثوم " ففهم سيزر ان الشبح يموت بسبب الثوم وعلي الفور امر الجنود بتشكيل دائره حول المعسكر الصغير الذي تم اعداده للمبيت بكميه كبيره من الثوم

كانت الكميه التي يحملها الجنود معهم صغيره لا تكفي فذهب اثنان من الجنود الي عمق الغابه باحثين عن الثوم ممسكين السيوف في ايديهم وفتشون كل ركن في الغابه والقائد مايكل يجلس حول نار المعسكر في انتظار خيمته حينما سمع صوت صراخ يأتي من عمق الغابه فقفز علي جواده واتجه الي مصدر الصوت ليجد الجنديان جثتان بلا رأس فعاد الي مكان المعسكر وصرخ في الجنود ان يجتمعو في تشكيل نجمه حربيه فتم التشكيل علي شكل نجمه حينها ظهر الشبح الاسود من جديد يطير فوق رؤوس الجنود وصدر صوت صراخ مثل صوت الثعابين لكنه اعلي واقوي لا تملك القدره علي تحمله وكلما اقترب من الجنود يجد مانع ضخم يمنعه من الاقتراب وهو الثوم الذي وضعه الذي كانت تحمله الجنود معها

وبعد محاولات كثيره من الشبح وهو يطير فوق رؤوس الجنود طار في السماء وحلق بعيدا وامر مايكل احد الجنود بالعوده الي القريه وان يقص عليهم خبر الشبح وان الحمايه منه هو الثوم وان يأمر الناس ان تضع اما البيوت كميه كبيره من الثوم ومن يخرج في الطريق يجب ان يحمل معه كميه لابأس بها من الثوم

وامر سيزر ان يأخذ معه ثمانيه رجل ويذهب بهم الي العاصمه لطلب النجده عن طريق الغرب اما هو فسوف يتجه جنوب الي الساحره بسبارتو لتكشف له سر هذا الشبح

وان لم تكشفه سوف يقتلها

كان يشق احد الجنود طريق العوده الي القريه وسط الظلام وبين ممرات الجبال وصوت حثيث الثعابين واشباح الظلام التي تحوم حوله وهو علي جواده يركض بكل سرعه حتي يصل الي القريه ومعه رساله من القائد مايكل يحذر بها الناس من خطر الشبح وكيفيه التعامل معه . كان يجب عليه ان يصل بأي وسيله فهناك ارواح كثير معلقه في رقابته لكن شبح الظلام خاطف الرؤوس لن يتركه طوال الطريق بل كان يحوم حوله في محاوله لقتل الجندي قبل ان يصل الي القريه لكن الجندي البطل كان يحمل معه كميه كبيره من الثوم يحتمي بها من خطر الشبح

ويصل الجندي الشاب علي اطراف القريه ويراه اهل القريه ويتجهون نحوه في استقباله ويقف يقص علي اهل القريه ماحدث لهم ويبداء الناس في تحصين المنازل من الشبح وكل منزل يضع امام الباب والنوافذ وحول المنزل كميه كبيره من الثوم لكن الشبح يهجم علي القريه وكلما اقترب من منزل احد وجد كميه كبيره من الثوم تمنعه من دخول المنزل بينما كان هناك عدد لا بأس به من اهل القريه في طريقهم الي المنزل استطاع الشبح اقتلاع رؤوسهم بضربه واحده بينما استطاع الباقي الفرار الي منازلهم وتحولت القريه في دقائق الي منازل مغلقه وكأنها قريه خاويه

بينما كان القائد سيزر في طريقه الي العاصمه في طلب النجده كان يسير وسط الغابات توقف قليلا هو وجنوده عندما شعر بشئ ما يتحرك وسط الغابه وبين الاشجار الكثيفه فتحرك القائد سيزر الي الاشجار ليكتشف ماذا يحدث هناك فوجد مجموعه من الذئاب فقال بصوت مرتفع " نحن في عرين الذئاب " واشهر سيفه وبدائت الذئاب في مهاجمه الجنود والقائد سيزر الذي اظهر بساله وشجاعه نادره في قتل تلك الحيوانات المفترسه ونجح في هزيمتهم وبعد الانتهاء منهم بداء في مواصله السير مره اخري لكنه هذه المره صرخ فيه احد الجنود قائل

" نحن لا نمتلك اي حبه من حبات الثوم الذئاب نجحت في اخذها منا وسط المعركه "

وهنا علم سيزر مصيره المحتوم فهذه الذئاب ما كانت الا خطوه من الشبح للقضاء علي وسيله الدفاع لديهم وهي الثوم ثم مهاجمتهم وحدث ما توقعه تمام ففي ثواني معدوده ظهر الشبح الاسود خاطف الرؤوس وسط الظلام الحالك وفي يده المنجله فتجمعت الجنود وسط الغابه في شبه دائره للدفاع عن انفسهم لكن الشبح كان اقوي واسرع ففصل رأس الجنود بسرعه وخفه وبداء يطير فوق رأس سيزر وما تبقي من الجنود وفي محاولات مستميته من

الجنود بدائت باقي القوات بأطلاق بعض السهام علي الشبح لكن دون جدوي فكان السهم يخترق جسد الشبح كما يخترق الهواء وكأن الشبح تحول الي كتله من الدخان الاسود

ففر بعض الجنود وتشتت القوات وظل سيزر يضرب بسيفه هذا الشبح كلما حاول الاقتراب منه ويدافع بسيفه امام منجله الشبح وطار الشبح بعيدا واتجه نحو الجنود التي كانت تركض بخيولاها وسط الغابه هاربين كان هو يطير فوق رؤوسهم ويضرب اعناقهم ويخطف ارواح البقيه ليسقط الجميع علي الارض وتركض الخيول هاربه بعيدا عنه ثم عاد الشبح يطير فوق الغابه باحثا عن سيزر ذلك القائد الذي احتمي داخل احد الكهوف الموجوده في الجبال التي تحيط بالغابه فجلس هناك وحده بعد مقتل كل جنوده ينتظر الصباح لكي يخرج ويتجه نحو العاصمه ومعه الرساله ويفكر في مصيره وبينما هو كذلك بداء يلاحظ رائحه عفن تأتي من خارج الكهف فأشهر سيفه وابتعد خطواط للخلف ليسطدم بظهره بشئ ما فينظر خلفه ليجد الشبح رافعا المنجله ويطيح برأس سيزر وتسقط رأسه علي الارض ويسقط بعدها الجسد ويخرج الحصان من الكهف هاربا ويتحول الشبح الي كتله كبيره من الدخان ويتبخر في الهواء خارج الكهف

لم يكن حال القائد مايكل افضل حالا من باقي المجموعه بل كان اكثر رعبا منهم فهو وحده يواجه مصيره من اجل انقاذ اهل قريته متجه جنوبا الي الساحره بسبارتو اقوي الساحرات في المدينه لتساعده في القضاء علي الشبح فتوقف القائد مايكل امام احد الاكواخ الخشبيه ونزل من علي فرصه ونظر الي الكوخ المتهالك الذي يحيطه رؤوس الحيوانات الميته من كل جانب وشعر بقشعريره تسير في جسده واقترب من الكوخ في خطوات بطيئه وعندما وقف امام الباب وقبل ان يفتح وجد الباب يفتح من تلقاء نفسه فدخل وسط ردهه كبيره بها منضده كبيره عليها كتاب كبير وحوله فأران ميته غارقه في دمائها وعلي اليسار حيوانات امثال الارنب مذبوحه ومسلوخه ومعلقه وفي الصدر اذان كبير به ماء يغلي ومن اسفله حطب كبير مشتعل وعلي اليمين فيراش صغير عليه قماش كبير ابيض يخفي ما تحته وعندما اقترب منه ورفع الغطاء وجد سيده عجوز تجاوزت السبعين عام لها شعر ابيض ووجه شاحب شحوب الموتي واسنان لم يتبقي منها شئ سوي نابين بارزين وعينان بيضاء بياض الثلج وجسد نحيل مثل قطعه خشبيه فنظرت له وقالت " اهلا بك يامايكل في منزلي " ثم اعتدلت في جلستها وقالت " لاتفكر كثيرا انا اعلم مالا تعلمه انت " فقص عليها ما حدث في قريته والخطر الذي يواجه قريته

فقالت له " ان زمن الساحرات انتهي وانا عرافه واعلم الكثير وانتهي زمن الساحرات بموت السيده راشيل وابنتها فهم اخر ساحرات في المدينه كلها ولكنها كانت تكره اهل القريه لانهم

رفضو بيع منازلهم لها حتي تستطيع تكبير المزرعه الخاصه بها ولذلك اخرجت من العالم السفلي النواس وهو اقوي شبح عرفته في طوال حياتي لن يهداء حتي يقتل الجميع واول من قتل قتل راشيل وبنتها واخذا راسها الي العالم السفلي حتي تتعذب روحها "

فقال مايكل " وكيف اتغلب عليه "

فقالت بسبارتو" كهف الظلام والنار في اخر سلسله الجبال علي مسيره يوم واحد يجب عليك ان تستدرجه الي هناك فهو اضعف مما يكون وهو داخل هذا الكهف لان به قوه اكبر منه وسوف امنحك شئ يساعدك في التغلب عليه "

واشارت له نحو الحائط فنظر ووجد سيف قديم معلق عليها فأخذه ونظر فيه مليا ثم قال ماهذا انه سيف قديم

فقالت له " انه سيف صنع خصيصا لقتل الاشباح التي تخرج من العالم السفلي لاتستهان به فعندما تدخل به نفق الظلام والنار سوف يتحول الي لون الذهب

فنظر لها ثم شكرها وتحرك نحو الباب وخرج من المنزل ليجد الشمس تشرق وتنير الارض فنظر الي السماء بلونها الابرتقالي في لحظه الشروق واخذ نفسا عميقا وانطلق بفرسه نحو الكهف المراد

وعندما اقترب من الكهف كان الظلام بداء ان يحل علي الارض وفي الظلام هناك كائنات كثيره تنشط وتتحرك في الخفاء فجلس القرفصاء علي جانب الطريق المؤدي الي الكهف

وبجواره الجواد وينظر حوله في حظر ينتظر مثل الصياد الماهر وفي لحظه ظهر له الشبح علي الطريق فقفز علي جواده وركض مسرعا نحو الكهف وخلفه الشبح الاسود خاطف الرؤوس وفور دخول الشبح الكهف تحول الي جسد مادي ولم يعد دخان ولاحظ مايكل هذا فظهر له بعد ان كان يختبئ خلف احد الحجاره الكبيره في الكهف وبارزه مبارزه كبيره فكان الشبح ضعيف وحركاته ابطئ ولم يعد يحتمل رفع المنجله اكثر من ذالك بينما كانت ضربات القائد مايكل قويه ومؤثره وسريعه بل وكان يتحرك مايكل في خفه ورشاقه غير معهوده وكأنه تحول الي عشر فرسان وهجم مايكل علي الشبح من الخلف بعد ان تأكد ان الشبح فقط كل قواه وزرع السيف في قلبه فتحول الي كتله من النار واحترق تماما تحتي تحول الي رماد

وخرج مايكل من الكهف وعاد الي قريته بطل واحتفلت القريه ببطلها الجديد الذي أتي لهم بالامن والامان واقام احتفال كبير في القريه وتم تنصيبه حاكم علي القريه من قبل الحكومه

الشرعيه في العاصمه بعد ان علمت بما حدث وما فعله من شجاعه وبساله وموت الحاكم خوزيه جعل مايكل مؤهل لهذا المنصب وعاشت الناس في راحه بعد الانتهاء من كابوس شبح خاطف الرؤوس

واحة الموتى

وسط الظلام الحالك كنت اقود سيارتي علي طريق الواحات حينما سمعت صوت طبول ودفوف ومزامير وسط الصحراء توقفت علي جانب الطريق انظر حولي ابحث عن مصدر الصوت فوجت نار مثل نار المخيم فركبت سارتي ودخلت وسط الصحراء مسافه لاتتجاوز الكيلومترات حتي وصلت الي ساحه كبيره بها خيام كبيره وبشر كثيره ترتدي ملابس عرب وفي المنتصف ساحه كبيره بها فرقه تعزف الحان غريبه علي المزامير، الحان لها سحر عجيب لم اسمع بها من قبل ورجل نحيف ذو انف رفيع طويل وشعر اشعث اغبر وجهه شاحب كالموتي وكأنه خرج لتوه من مقبره وعلي وجه ابتسامه صفراء تنم عن مكر ودهاء اقترب مني وقال بصوت هادئ اهلا بك في عالمنا تفضل اجلس واسترح من عناء الطريق انا همام

جلست معه واعطاني مشروب في غايه الجمال والروعه في البدايه لم ارغب في تناوله لكن شئ ما بداخلي لعله الفضول جعلني اشرب، كان له مذاق خاص لم اعرفه من ذي قبل علي الرغم من عدم وجود السكر لكنه له سحر عجيب وسرعان ما قدم لي طبق من الحلم خالي تماما من الملح لكن طعم الحم شهي للغايه لم اتذوق مثله من قبل وبعد انتهاء الطعام قلت الحمدلله الذي اطعمني وسقاني وجعلني من المسلمين

فنظر الرجل لي نظره كاد ان يقتلني بنظرته وقال بصوت اجش ووجه اسود مظلم

لولم تأكل طعامنا وتشرب شرابنا لقتلتك علي قولك هذا ثم بداء الرجل يتلاشي امام عيني وبدائت الاصوات تختفي تدريجيا وفي لحظات اكتشفت اني سوف اسقط في حاله اغماء فحاولت ان استنجد به لكن صوتي لم يخرج وغبت عن الوعي

عندما استيقظت من الغيبوبه وجدت نفسي وسط الصحراء ولا اثر للخيام او النار التي كانت مشتعله طوال اليل وجدت رجل عربي يقول لي هل انت بخير

فهززت رأسي مؤكدا له اني بخير وقال لي ما الذي اتي بك الي هنا

فقصصت عليه ما حدث فقال بصوت يرتعش من الخوف

الا تعلم ان هذا الوادي يسكنه الجان فكل من كنت تجلس معهم ليله امس من المؤكد انهم جان واطعموك من طعامهم فهم لا يحبون الملح .

احمد الله علي نجاتك منهم لولم تأكل لكنت في تعداد الهالكين

نظرت الي الرجل وتعجبت من حديثه كيف يعقل ونحن في هذا الزمن من يعتقد ان هناك جان وعفريت ياله من رجل عجوز

وانصرفت عنه وركبت سيارتي حتي وصلت الي الواحه كانت واحه صغيره لا يوجد بها منازل كثير وكل منازل الواحه من الحجاره فتوقفت بسيارتي علي جانب الطريق ودخلت الواحه علي اقدامي وانا انظر حولي فوجد وسط الواحه بئر من الماء يجتمع عنده مجموعه من الرجال

فدخلت والقيت السلام وقلت : انا الدكتور فريد جيت من مصر

وقاطع حديثي رجل يرتدي بلطو ابيض ويتضح من ملابسه انه طبيب الواحه قائلا لي بكل كبرياء ايوه ايوه انت الطبيب اللي بعتتك الوزاره عشان التحاليل الطبيه مش كده

وقبل ان اجاوب قال في استنكار : بس انت المفروض كنت توصل امبارح ايه اللي اخرك كده ..... علي العموم مش مهم تعالي نروح الاستراحه ذهبت معه الي بيت كبير يتكون من طابقان اشبه بفيلا صغيره في اخر الواحه وعندما دخلت قال لي

انا الدكتور محمود طبيب الواحه وهذا المنزل هو الاستراحه الخاصه بك ستكون ضيف هنا لمده خمسه ايام هي الفتره التي سمحت لك الوزاره بها اليس كذالك

فريد : شكرا لك

محمود : انا اسكن في المنزل المجاور لك علي اليمين والمنزل المجاور لك علي اليسار هو منزل الشيخ تمام كبير الواحه

فريد : انا عايز اعرف ايه اخبار المرض اللي انتشر هنا وايه اللي بيحصل لاني مكلف من الوزاره بتقديم تقرير تفصيلي عن كل حاجه الوزاره خايفه ان المرض ينتحول الي وباء

محمود: محدش عارف اي حاجه غير ان في اكتر من مائتي رجل مات في ثلاث ايام واعراض الوفاه تتشابه في الاول يصاب بحاله من الشاعل الحاد واحمرار في العينان ثم شحوب في الوجه ثم الوفاه كل هذه الاعراض تحدث في ست ساعات

فريد : من الواضح اننا علي مشارف وباء ..... ربنا يستر

محمود : مش عارف المعلومات كلها انا قلتها ماعنديش حاجه تانيه اقولها

فريد : نقدر نشتغل امتي

محمود : بكره الصبح انشاء الله ..... ارتاح انت دلوقت وبكره هعدي عليك اخدك العياده الخاصه بتعتي تشتغل فيها

انصرف عني محمود وظل فكري طوال اليوم مشغول بقصه المرض وهذه الاعراض التي تتشابه مع اكثر من ثلاثين نوع من الفيرس فخرجت اتجول في الواحه واتحدث مع اهلها لكن الغريب ان اهل الواحه كلها من الرجال الشباب لم تقع عيني علي رجل عجوز او طفل يلعب او طفله او سيده

فذهبت نحو السوق كان سوق صغير يباع فيه بعض الخضروات لكن الغريب اني لم اجد احد في السوق سوي الرجال فستوقفت رجل وسألت هما الاطفال والنساء فين

نظر الرجل لي نظره غريبه وكأنه يرغب في ان ارحل من هذا المكان عينه كانت تقول لي ما الذي اتي بك الي هنا ثم انصرف عني

امر غريب وعجيب واحه كامله من الرجال والاغرب ان قبل غياب الشمس كنت في طريق العوده الي الاستراحه المخصصه لي فخيل لي اني رأيت الرجل الذي اطعمني الحم ليله امس فتجهت اليه كنت ارغب في ان اناديه لكن اسمه هرب مني ولم اتذكره وظلت عيني عليه وعندما اقتربت منه وجدت شخص اخر لم يكن هو

كان رجل ضخم البنيان ممتلئ القوام اصلع فكيف يخيل لي انه نفس الرجل الذي قابلته ليله امس . وشعرت بقشعريره تسري في جسدي لم اعرف سببها لكني واصلت السير حتي المنزل وجلست قليلا افكر ماذا يحدث وما سر هذه الواحه

ثم تذكرت زوجتي وابني هيثم وحاولت ان اتصل بهم عبر الهاتف المحمول لكن اكتشفت ان هذه المنطقه لا يوجد بها خدمه شبكات المحمول من الاساس فخرجت الي منزل الدكتور محمود اسأله عن وجود وسيله اتصال ولكني رأيت وسط الظلام رجل يركض مسرعا لا

اعرف لماذا لفت نظري لكني اتبعته في خطوات رشيقه من بعيد حتي لا يشعر بي فوجدت الرجل يدخل بيت الشيخ تمام فضحكت وقلت في نفسي اني رجل ساذج ابحث عن مغامره في واحه لكن سرعان ماوجدت مجموعه من الرجال تتوافد علي منزل الشيخ تمام كبير الواحه في البدايه شعرت ان هناك اجتماع سري يحدث واختبأت خلف شجره اشاهد ما يحدث وكان الغريب في الامر ان مجموع من دخل المنزل في قرابه الساعه تجاوز الف رجل فكيف يعقل ان منزل صغير يستوعب هذا الكم الهائل من البشر الفضول دفعني ان اقترب من المنزل واسترق السمع واعرف ما يدور في هذا المنزل لكن عندما اقتربت من احد المنازل ونظرت من النافذه الوحيده المفتوحه لم اجد احد في المنزل والظلام يخيم علي المكان شعرت بشئ غريب يحدث فحاولت ان التف حول المنزل لكي اجد نافذه اخري انظر منها فمن المؤكد ان الناس تجلس في قاعه اكبر او ماشبه ذلك وعندما اقتربت من احد النوافذ الاخري رأيت الدكتور محمود يقترب من المنزل فحاولت ان انادي عليه لكن سرعان ما رايت الدكتور محمود يقترب من باب المنزل وعندما اقتربت منه كان ابتلعه المنزل فتشجعت علي الدخول فمن المؤكد ان هناك اجتماع سري فدفعت الباب بيدي برفق فكان الباب مفتوح ودخل المنزل ووجدت نفسي داخل منزل مهجور لا حياه فيه كانت الساحه الاماميه للمنزل كبيره وبها طقم من المقاعد الخشبيه القديمه وعلي اليمين زير من الماء فعندما اشعلت كشاف الهاتف المحمول رأيت ستائر قديمه متهالكه وممزقه والتراب يملئ المكان وخيوط العنكبوت في كل ركن في المنزل شعرت بقشعريره تسري في جسدي فكيف يعقل ان يوجد انسان يسكن في هذا المنزل

كان المنزل عباره عن كومه كبيره من الاتربه وفي صدر المنزل سلم خشبي كبير يؤدي الي الطابق الثاني وحاولت ان اصعد الدرج المؤدي الي الطابق الثاني لكني سمعت صوت خطوات اقدام فتحركت نحو احد الكراسي الخشبيه الكبيره واختبأت خلفه فوجد الرجل الذي قابلته في الصباح في السوق يدخل المنزل ويتجه نحو غرفه صغيره وانتظرت حتي دخل الغرفه وحاولت الاقتراب من الغرفه وان استرق السمع لكن لم اسمع شئ وعندما نظرت من ثقب الباب لم اري شئ فكان الظلام حالك فحاولت فتح الباب و لكن الباب مغلق من الداخل فقررت الانصراف لكن الفضول كان يحركني لكي اعرف وابحث عن السر اين الناس التي دخلت المنزل منذ قليل لا اثر لهم اين اختفو ونظرت الي الطابق الثاني وقررت الصعود الي اعلي وعندما وصلت الي الطابق الثاني من النزل كان عباره عن غرف علي اليسار واليمين

غرف كثيره جدا قرابه السبعين غرفه فكيف افتش فهذا الكم الهائل من الغرف

وقبل ان انصرف وجدت رجل ممسك بشمعه صغيره يخرج من احد الغرف ويدخل غرفه اخري فتجمد الدم في عروقي وتملكني الخوف من ان يراني لكنه خرج ودخل دون ان يشعر بي تجهت نحو الغرفه التي خرج منها ونظرت من ثقب الباب ولم أري شئ سوي كم هائل من الشموع السوداء المشتعله ورائحه بخور غريبه نفاذه تخرج من الغرفه حينها شعرت بخوف شديد ولمحت ضيف شخص ما يقترب من الباب وانصرفت من المنزل مسرعا بسرعه لم اعهد اليها من قبل خوفا من ان يراني احد ودخلت منزلي واغلقت الباب وكانت المفاجأه الكبري كادا ان يتوقف قلبي من هول المشهد عندما

وجدت الدكتور محمود ومعه شيخ جليل فقال محمود : انا قلت انت اكيد لسه مانمتش الساعه لسه تسعه احب اعرفك ده الشيخ تمام كبيرالواحه

فقلت بصوت يرتعش : انت وصلت هنا ازاي

فقال الشيخ تمام: ياولدي احنا ندخل اي مكان احنا عيزينه مافي شئ يقدر يمنعنا ولا ابواب ولا شبابيك ولا ترابيس كل بيوت الواحه بيوتنا

جلست معه قرابه النصف ساعه نتحدث يشرح لي ان اهل الواحه لايحبون الطب والاطباء لان لهم طريقه خاصه في علاج انفسهم واني شخص غير مرحب به لكنه وعدني انه سيقف بجانبي ويجبر اهل الواحه علي الالتزام بما اقول حتي انهي عملي في اقرب وقت واكد في حديثه اني يجب ان الزم داري والعياده الطبيه فقط والا اتدخل في شؤن الواحه وما يحدث فيها

كانت كلاماته مثل جرس الانذار والتحذير والتهديد كان رجل طويل القامه له لحيه صغيره بلون احمر مثل لون الحناء وعينان صغيرتان بنيتان ويتدلي شعره الاحمر من تحت العمامه التي يرتديها وانف صغير رفيع وعندما هم بالانصراف واقترب من باب المنزل كان يقف وبجواره مرايا كبيره بجوار الباب وينظر لي ويبتسم ابتسامه هادئه وعندما وقعت عيني علي المرايا وجدت انكاسه في المرايا يختلف تماما فكان انعكاسه رجل اسود طويل مثل الافارقه رفيع وكأنه عائد من مجاعه

لم ادقق النظر طويلا وشعرت بقشعريره تسري في جسدي ثم انصرف الشيخ تمام ومعه الدكتور محمود

فذهبت نحو الفراش وجسدي كله يرتعش من الخوف واحاول ان اكذب عيني

وقلت من المؤكد انه خداع بصري وقبل ان ابحر في نوم عميق سمعت صوت شئ ينكسر فخرجت اري ما حدث في خطوات ترتعش فلم اجد شئ وعندما دخلت غرفتي وجدت كلمه مكتوبه علي الحائط فوق الفيراش بدماء تقول

(المساعده او الرحيل الي عالم لانهايه له) صرخت صرخه مكتومه وتجمد دمي في عروقي وانفاسي كانت تخرج بسرعه الرياح ودقات قلبي اسرع من الطائره

من الذي دخل غرفتي ؟ وبحثت في كل ارجاء الكمان ولم اجد احد بل كانت النوافذ والابواب مغلقه جيدا

جلست علي احد الكراسي طوال اليل في انتظار الصباح وكلما غلبني النعاس واغمض عيني اسمع اصوات وهمسات اشخاص يتشاجرون بل كنت اري اطياف بيضاء امام في بعض الاحيان وفي احد الحظات نظرت الي نافذه فوجدت النافذه مفتوحه ويقف امام النافذه الرجل الذي قابلته في السوق هذا الصباح فخرجت مسرعا

نحوه فلم اجد احد علي الاطلاق بل كان الطريق خالي تمام من الماره وصرخت بكل قوه

فريد: انت فين ؟ انت مين ؟ عايز مني ايه ؟ اظهر ياجبان .

لكن لا حياه لمن تنادي كأني اصرخ وحدي وسط صحراء او اصرخ في عالم من الاموات ، وفي خطوات ثقيله واليأس يتملكني دخلت المنزل وجلست علي الكرسي افكر في كل ماحدث لي واشعر ان عقلي لايستطيع ان يستوعب ماحدث لي منذ وصولي الي هذه الواحه الملعونه ورغبه جامحه تجتاح كياني كي اكتشف ما يحدث في هذه الواحه وأسأله كثيره تجتاح كياني ما هو سر هذا المنزل ومن الذي كتب لي هذه الكلمات كل هذه الاسئله يجب ان اجد لها حل واتخذت قراري في كشف اللغز

في صباح اليوم التالي كنت اجلس مع الدكتور محمود في العياده اكشف علي كل من جاء متطوعا لحل لغز اخر من الغاز هذه الواحه وهو اكتشاف نوع الفيرس القاتل الذي تسبب في قتل عدد كبير من الناس . واخذت عدد كبير من عينه الدماء من اكثر من ثلاثين شخص ونظرا لما حدث لي في اول ليله داخل الواحه قررت ان تكون كل اجهزه المعمل في المنزل وتم نقل كل شئ الي هناك وفي تمام الساعه الواحده من ظهر اليوم كنت في المنزل واكتشف ان الكلمه المكتوبه علي الحائد فوق السرير اختفت تماما في الحقيقه لم اشعر بالخوف بل كنت اشعر بالفضول الكبير

هناك مجموعه من الالغاز يجب حلها فقررت ان ارتاح قليل ونمت وفي الساعه الخامسه كنت في المعمل الصغير داخل منزلي اقوم ببعض التحاليل الطبيه لكي اكتشف اغرب ما يكون وزداد عدد الالغاز فكانت معي عينات من الدماء لابأس بها وكانت نتيجه التحاليل واضحه تمام ودقيقه فكل عينات الدماء التحاليل تشير الي انها دماء ليست دماء بشريه ، كيف يعقل هذا ؟ انا اخذت العينات من الناس بيدي فكيف تكون غير بشريه ؟ دماء من هي ان لم تكن غير بشريه ؟

علي الفور توجهت الي الدكتور محمود كي اتحدث معه عن نتأج التحاليل وجلست معه في منزله ولكنه لم يندهش وقال من المؤكد ان الاجهزه بها عطل ما ونصحني ان ارحل من الواحه وان رحيلي افضل لي في لحظه ما شعرت بداخلي ان هذا الحل هو الانسب لي لاني مررت بليله امس بشئ من الجنون وذهبت الي المنزل واخذت كل متعلقاتي ووضعتها في سيارتي وحاولت الانصراف في البدايه السياره كانت لا تعمل وبعد محاولات كثيره حصلت علي الجائزه الكبري وهي صوت محرك السياره يعمل من جديد وكأن الروح عادت لي من جديد وانطلقت مسرعا بسيارتي وعلي مدار ثلاث ساعات وانا اتحرك بسيارتي لم اجد الطريق السريع وكأنه اختفي

ثم وجدت نفسي اما الواحه مره اخير اخذت نفسا عميقا وحاولات ان اتمالك نفسي ثم قلت لنفسي اكيد انا مشيت في طريق خطاء هو اللي رجعني هنا تاني واتخذت قراري بالمحاوله مره اخري لكن السياره كان لها رأي مخالف تماما لان محرك السياره رفض ان يدور بسبب انتهاء البنزين من السياره وكان يجب علي ان اعود الي المنزل مره اخري

وفي طريقي الي المنزل وجدت كل رجال الواحه يتحركون نحو منزل الشيخ تمام

فنظرت في ساعتي ووجدتها التاسعه فقررت ان اكتشف السر وذهبت نحو منزل الشيخ تمام ودخلت المنزل ولم اجد شئ سو الظلام والاتربه والعنكبوت في كل مكان

وبداخلي قرار ان اكشف سر هذا المنزل العجيب وعندما صعدت الدرج المؤدي الي الطابق الثاني اتجهت مباشره الي الغرفه التي نظرت من ثقب الباب في المره السابقه وقلبي يخفق بشده وضعت يدي علي الباب محاول فتحه وكانت المفاجئه ان الباب فتح ودخلت الغرفه وجدت مبخره كبيره وسط الغرفه يخرج منها بخور له رائحه عجيبه وعلي اليمين منضده كبيره عليها كتاب ضخم مفتوح كانت الغرفه مظلمه تمام لا يدخلها ضوء سوي ضوء القمر ففتحت ضوء كشاف الهاتف المحمول واتجهت نحو الكتاب ونظرت بداخله لم اجد شئ سوي رسومات غريبه لم افهم منها شئ وكلمات بخط عجيب داخل الرسم وخارجه ورسم اخر

لرجل علي مسبح واشخاص يذبحون الرجل كان الكتاب كله رسومات وطلاسم سحريه اتسعت حدقه عيني وتعالت انفاسي عندما وقعت عيني علي منضده صغيره كانت خلف المنضده التي عليها الكتاب فكانت المنضده عليها جمجمه بشريه وكأس به دماء وعوقد من انياب البشر وفرشه اسنان وكانت الصاعقه التي وقعت علي مثل جمره من النار كانت فرشاه الاسنان لي نعم انها ملكي، كيف وصلت الي هنا من المؤكد ان الشيخ تمام ساحر ويرغب في عمل سحر لي ولكن ليما يفعل هذا معي

شعرت برعب شديد وقررت الانصراف وعندما التفت خلفي كي ارحل وجت الباب مغلق فحاولت فتحه لكن كان مغلق بقوه غريبه ثم بدائت اسمع اصوات خطوات اقدام تقترب حاولت الاختباء لكن صوت الاقدام كان خلفي تماما فنظرت خلفي ولكني لم اجد شئ سوي خيالي علي الحائط وعندما نظرت نحو باب الغرفه خيل الي ان الخيال علي الحائط لم يتحرك معي فنظرت له مره اخر فوجدت الخيال يقف مستقيما يضع يده حول خصره بينما كنت انا اجلس القرفصاء فانتفض جسدي من هول المشهد وسقط علي الارض ثم بدائت اسمع اصوات عواء ذئاب وبداء الخيال يتجه نحوي. نعم انه يخرج من الحائط ويتجسد امامي علي شكل خيال اسود لم استطع فعل شئ وتجمد الدم في عروقي ولم اقوي علي تحريك شئ من اطرافي

والخيال يتجه نحوي وصوت عواء الذئاب يعلو ويرتفع حاولت الهرب لكن قدمي لم اشعر بها ولم اقوي علي حراك قدمي من الرعب والخوف والخيال يقترب ويقترب حتي اصبح امامي ومد يده يلتفها حول عنقي ويحاول خنقي وحاولت المقاومه والهرب لكني عندما ضربت الخيال او هذا الشبح بقدمي تبخر في الهواء مثل الدخان الاسود وفي ثواني تلاشي تماما ولم يكن له اي اثر فتجهت نحو الباب وحاولت فتحه بكل قوه ونجحت هذه المره في فتح الباب وخرجت الي الممر المؤدي الي الطابق الثاني فوجدت نفسي اقف في منتصف ممر طويل جدا لانهايه له انظر يمين ويسار فلا اجد شئ سوي ممر ممتد علي طول البصر وغرف كثيره ثم سمعت اصوات صراخ وبكاء واشخاص يتعذبون حاولت فتح احد ابواب الغرف لكنه لم يفتح فكررت المحاوله مع كل ابواب الغرف لكن كانت كل الابواب مغلقه تمام

وفي لحظه خرج رجل من احد الغرف ويتجه نحوي وينظر في عيني فعندما دققت النظر الي الرجل عرفته انه نفس الرجل الذي قابلته في السوق لكنه هذه المره يرتدي جلباب ممزق ووجهه شاحب شحوب الموتي وشعره اغبر معفر ويده رفيعه واظافر يده طويله ولونها اسود واسنانه حاده رفيعه تشبه اسنان سمك القرش

وعندما اقترب مني وقف امامي ومسك يدي بقوه وعنف وقال بصوت شيطاني

انت طوق النجاه انت طوق النجاه وكرر الجمله اكثر من مره ثم بدائت اشم من فهمه رائحه كريه تشبه رائحه الموتي والجدران تقترب مني وبعد لحظات ظهر من الجدران اشباح سوداء امسكو الرجل ودخلو به وسط الجدران وظهر نور ابيض كبير اخر الممر وانفجر هذا الضوء في لحظه واحده فقت البصر بسببه لمده لا تتجاوز العشر ثواني وعندما تلاش الضوء وجدت كل شئ عاد الي طبيعته فتجهت نحو السلم وفي لحظات كنت خارج المنزل اركض بكل قوه وجنون حتي وصلت الي وسط الواحه وهنا توقفت ووجت الضوئ الابيض يظهر من جديد لكن هذه المره بداء الضوء يهداء حتي ظهر شخص من وسط هذا الضوء وعندما اقتربت منه اكتشفت انه الشيخ همام هذا الرجل الذي قابلته وانا في طريقي الي الواحه واطعمني وسقاني المشروب الغريب نعم انه هو فقلت له انت الشيخ همام فنظر لي نظره هائه وابتسم وقال انا عايز انجدك تعالي معي اهربك من هنا

فقلت له : لم اخرج من هنا قبل ان اكتشف كل شئ

فصرخ في وجهي وقال لي ان الوقت مازال في يدي ويجب علي ان اهرب قبل فوات الاوان لكني لم استطع الهروب رغم ان الخوف كان يسيطر علي الا ان رغبتي في معرفه الحقيقه كانت اقوي مني بكثير

ثم بداء الضوء الابيض يظهر مره اخير وانفجر هذا الضوء ليملئ المكان كله وعندما استطعت النظر بعد انصراف الضؤ لم اجد الشيخ همام واتجهت الي منزل الدكتور محمود اطلب النجده منه وفور دخول المنزل وجدت الدماء في كل مكان ورائحه العفن تملي المنزل ورسم شيطاني علي الحائط وضؤ اخضر يخرج من احد الغرف فتجهت نحو الغرفه وفتحت الباب وعندما دخلت لم اجد شئ غير جثث من النساء والاطفال في كل مكان الجثث تملئ الغرفه عشرات الجثث فصرخت صرخه مكتومه وحاولت الفرار وخرجت من الغرفه الي ساح المنزل لكي اجد اشباح النساء والاطفال تلمئ الساحه ويشع منهم ضوء اخضر وبداء الجميع في صراخ وعويل شديد لم اتحمله ووضعت يدي علي اذناي حتي لا اصاب بحاله من الطرش من شده الصوت ثم انفجر هذا الضوء وصعد الي السماء وبداء صوت عزب جميل يشبه صوت الترانيم والانشاد يعلو ويعلو رويدا رويدا كانت السماء مثل ساحه من الافراح نعم انها ارواح طاهره صعدت الي خالقها في سلام لكن انا لم اكن في سلام مادام الشيخ همام مازال حيا فخرجت من المنزل ووجتد الرجل الذي ظهر لي في السوق يقف علي باب المنزل يقول لي

الرجل : لقد تحررت الارواح وصعدت الي السماء لانك عرفت الحقيقه فيجب عليك ان تبلغ الشرطه حتي نأخذ القصاص

فقلت له بصوت يرتعش : ومن انت

قال : انا منصور رجل من اهل الواحه قتلني الشيخ همام بفعل السحر ومازالت روحي حبيسه هذه الواحه وصور للدكتور محمود ان هناك مرض هو السبب في قتل الناس وعندما علم ان الدكتور ابلغ وزاره الصحه في مصر وان الوزاره ارسلت طبيب خاص للواحه قتل الدكتور وسجن روحه مثلما سجن ارواح باقي اهل الواحه

هذه الواحه واحه الموتي اما ارواح النساء والاطفال لم تكن غير هامه وكانت ارواح طاهره فتحررت من قبضه يد تمام

فقلت له : ان الروح تصعد الي السماء عند خالقها لا يوجدعالم اشباح

فقال لي : نعم لكن بفعل السحر يسيطر علي ارواحنا ونحن الان سجناء هذه الواحه لذالك كانت الدماء التي قمت بتحليلها دماء غير بشريه فيجب عليك مساعده اهل الواحه وتحريرهم من سجن تمام الساحر

فقلت له : كيف افعل هذا ؟ والشيخ تمام لماذا فعل هذا في اهل الواحه ؟

وهنا اختفي الرجل من امامي وتلاشي وسط الظلام ونظرت امامي علي مرمي البصر وجدت اكثر من مائتي رجل يتقدمون نحوي في سرعه رهيبه ويصرخون

فحاولت الهرب منهم لكنهم في ثواني معدوده كانو حولي في دائره وانا اقف في المنتصف وفي ايديهم كرابيك من النار واعينهم كرات من اللهب وانيابهم مثل انياب اسماك القرش ومخالبهم مثل مخالب الاسد ويصدرون اصوات مثل اصوات الشيطان وبينما انا كذلك حاول احدهم ان يضربني بكرباك لكن ظهر الشيخ تمام وقال بصوت مثل الرعد كفايه

وتوقف الجميع ونظرت كل الاشباح الي الشيخ تمام في انتظار الاشاره منه فأشار لهم وفي لحظه امسك بي الجميع وانا احاول المقاومه والصراخ وابحث بنظري في كل مكان كي اجد من ينجدني لكني لم اجد احد واخذوني الي ساحه كبيره خاليه تماما وفي المنتصف منضده كبيره وضعوني عليها تم تقيدي بسلسله من الحديد الضخم ووقفت امام كل الاشباح ثم ظهر الشيخ تمام يرتدي جلباب اسود ووقف عند رأسي واشار بيده الي اعلي فشتعلت نار كثره في مشاعل كانت تملئ الساحه

وتحولت الساحه الكبيره الي شبه دائره من المشاعل وحولها الاشباح وانا في المنتصف وبجواري تمام ثم قال بصوت مثل الرعد

اليوم هو يوم النصر سنمتلك قوه بلا حدود ونكون من الخالدين اليوم هو نهايه الطلسم لعوده ابني من عالم الاموات الي عالم الاحياء يجب علي الجميع ان يطيع سيده تمام ومن بعده ابنه جعفر تمام عندما يعود من عالم الاموات اما انتم فتكونون عبيد عندي وعند ولدي اليوم بعد مقتل الغريب سينتهي الطلسم الذي متم جميعا من اجله ويخرج ولدي من قبره ليحيا حياه اخري خالد فيها

ثم مسك كتاب ضخم ذلك الكتاب الذي كان في منزله علي المنضده وبداء يقراء منه نعم انا اتذكر كل شئ الان ما يحدث معي هو نفس الصوره التي وجدتها في الكتاب انه يقصدني انا الغريب لكن ما حدث كان اكثر غرابه فبعد ان انهي مراسم الاحتفال وقراءه الطلسم مسك خنجر كبير وجرح يدي واحضر كأس كبير ووضع دمي داخل الكأس ثم امر الاشباح بفك اسري وتحرير وان يلقو بي داخل بئر الماء الموجود وسط الواحه حتي اموت خلال ثلاث ايام من الجوع والعطش

فصرخت وقلت بلا شعور الرحمه يارب يارب يارب وهنا قلت وصلت الي البئر وبكل قوه القوا بي في البئر واغلقو فهوه البئر علي وبعد دقائق من سقوطي

شعرت ان حولي شئ لزج ففتحت كشاف الهاتف المحمول ونظرت حولي وصرخت بقوه وقلت سلام قول من رب رحيم

كاد قلبي ان يتوقف انهم جثث الاشباح التي كانت تحملني منذ قليل والقوا بي الي هنا

فقلت بسم الله الرحمن الرحيم " ياايتها النفس المطمئنه ارجعي الي ربك راضيه مرضيه وادخلي في عبادي وادخلي جنتي "

فشممت رائحه مثل رائحه المسك فكررت الايه مره اخري وكلما كررت الايه كانت رائحه المسك تزداد وبعد عشرات المرات من التكرار ظهر ضوئ اخضر كبير وسط ظلام البئر فدققت النظر وسط الضوء الاخضر فوجت كل الاشباح تقف حولي وعلي وجههم ابتسامه جميله وكان بينهم منصور فقال لي بصوت جميل

شكرا لك ياطبيب لقد تحررت الارواح بقوه الايمان لديك هذه الايه فكت سجن كل الارواح وفكت سحر تمام والان قبل ان نذهب يجب ان نساعدك في الخروج من هنا قبل ان يأتي تمام

ويقتلك فهو ساحر وهو الان عرف انك انت السبب في فك سجن كل الارواح قبل تنفيذ اخر طلسم له وهو موتك ..... تعالي معنا وقبل ان يتحرك كانت الاشباح كلها تحولت الي ضوء اخضر كبيره يملئ المكان وصعدت الي السماء في حاله من العزوبه والسكينه

فجلست داخل البئر اشعر براحه جميله لمساعده اشخاص لم عارفهم وتمنيت لو اعرف ان اساعد نفسي وان اتخلص من هذا البئر الملعون وقولت في نفسي هل

هذا حقا سيكون قبري وجاء صوت من خلفي يقول لا سوف تخرج انشاء الله من هنا وعندما نظرت خلفي وجت همام هذا الرجل الذي كان يظهر في ضوء ابيض فقلت من انت وما هي قصتك

فقال انا عبد من عباد الله احاول مساعدتك كما ساعت انت اهل الواحه

قلت انت نفر من الجن

فقال لي بصوت هادئ جن او ملائكه او ابشر جميعنا عباد الله وانا عبد من عباد الرحمن لاتشغل بالك بمن اكون هيا بنا كي نخرج من هنا

اخذت نفسا عميقا وسار بي نحو اليسار فوجدت نفق صغير وبعد ساعه من المشي داخل هذا النفق الذي كان يوجد داخل البئر وجدت فتحه صخيره شبه دائره تؤدي الي الخارج وخرجت منها لكي اجد امامي سيارتي علي جانب الطريق وقال لي همام اركب سيارتك واتجه نحو اليسار وبعد نصف ساعه تكون علي اول الطريق المؤدي الي القاهره

تركت الواحه خلفي والشيخ تمام متجها نحو مدريه امن القاهره وابلغت الشرطه عن وجود رجل قتل عدد كبير من الناس في واحه وطبعا لم اقل لهم انه ساحر لكن الشرطه تحركت معي في قوه كبيره الي الواحه وتم محاصره الوحه كلها وطبعا لم يكن هناك احد في الواحه غير الشيخ تمام وتم القبض عليه وعمليات البحث من الشرطه كشفت عن اماكن جثث اهل الواحه لكني انا اخذت كتاب السحر الملعون واحرقته امام عيني ثم ذهبت الي منزلي واخذت حمام دافئ وجلست علي الفيراش مع ابنائي وزوجتي وانا في حاله استجمام بعد ان نجاني الله

تمت